منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات

للعلامة محمد الأمين الشنقيطي

المتوفى سنة (1393) رحمه الله

طلال بن جميل بن محمد الحبيشي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

محاضرة:

منهج ودراسات

لآيات الأسماء والصفات

للعلامة/ محمد الأمين الشنقيطي

المتوفى سنة (١٣٩٣) رَحِمَهُ اللَّهُ

فرغها، وعلق عليها، ولخصها

أبو أيمن

طلال بن جميل بن محمد الحبيشي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

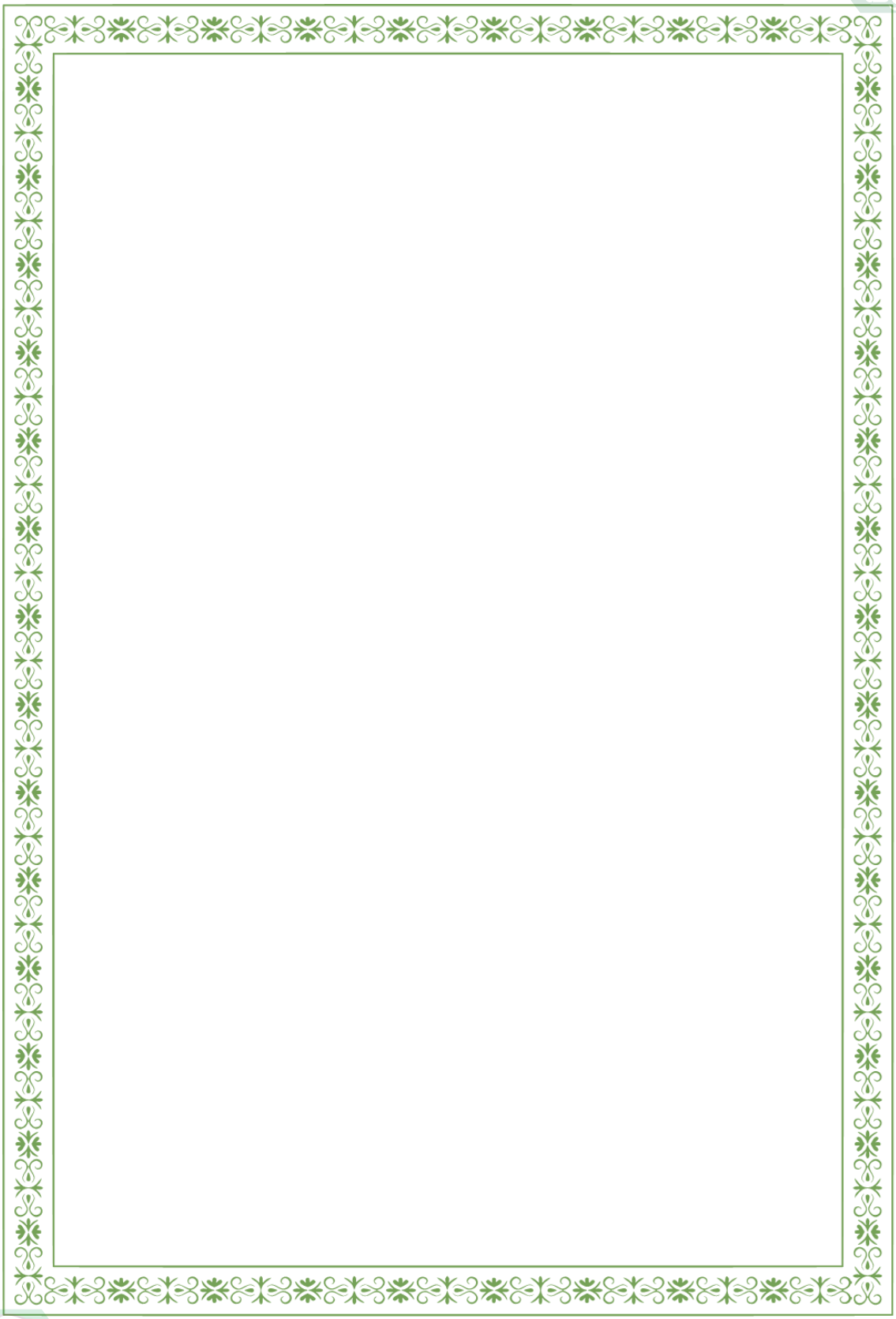

www.alukah.net

(الطبعة الأولى: ١٤٤٤)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

+٩٦٧ / ٧٧١٥٥٠٨١٤

إيميل:

talal٧٧١٥٥٠٨١٤@gmail.com

www.alukah.net

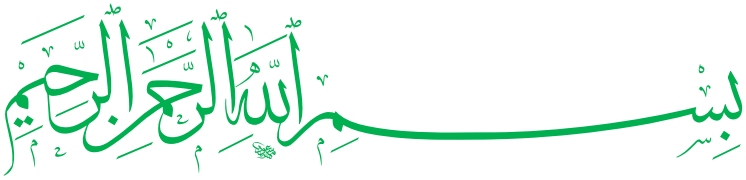

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة فضيلة الشَّيخ/ أحمد بن أحمد شملان حفظه الله

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلَاة والسَّلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعدُ:

فبالنِّسبة لمحاضرة الشَّيخ الشِّنقيطي رحمة الله عليه -وهو الإمام المفسِّر العَلَّامة الذي اختاره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لتحقيق كثيرٍ من المسائل- فهي محاضرةٌ عظيمةٌ في بابها، وموفَّقةٌ لمادَّتها، باختصارٍ جميلٍ وميسَّرٍ، وقد قام أخونا الفاضل/ طلال الحبيشي، بتفريغها، والتَّعليق عليها، ثمَّ وضْعِها في سؤالٍ وجوابٍ؛ ليسهل الانتفاع بها من قِبل طُلَّاب العلم، وهذا أمرٌ عظيمٌ، يقرِّب مسائلها، ويزيدها تيسيرًا وتسهيلًا، فهي محاضرةٌ عظيمةٌ، وإخراجها بهذه الصُّورة كان ممَّا زادها جمالًا وحسنًا، فجزاه الله خيرًا، وبارك الله فيه، وثبَّتنا وإيَّاه علىٰ الحقِّ والهدىٰ، والحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلَاة والسَّلَام علىٰ رسوله وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

وكتب/ أبو العبَّاس أحمد بن أحمد شملان

في الواحد والعشرين من شهر رجب

لعام ألفٍ وأربعمائةٍ وثلاثةٍ وأربعين من الهجرة النَّبويَّة

علىٰ صاحبها الصَّلَاة والسَّلَام

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فقد يسَّر الله لي تدريس رسالةٍ في الصِّفَات للشَّيخ العَلَّامة مُحمَّد الأمين الشَّنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ صاحب كتاب «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، المتوفىٰ سنة (١٣٩٣)، وأصلُ هذه الرِّسالة محاضرةٌ ألقاها الشَّيْخ رحمة الله عليه في الجامعة الإسلاميَّة في (١٣ رمضان سنة ١٣٨٢)، وهذه الرِّسالة مع صغر حجمها فيها من بدائع الفوائد العقديَّة في هذا الباب ما يحتاج إليه طالب العلم المنتهي فضلًا عن المبتدي، وممَّا امتازت به هذه الرِّسالة الآتي:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- بيان تقسيم الصِّفَات عند المتكلِّمين.

٢- إلزام المتكلِّمين فيما نفوه بما أثبتوه.

٣- بيان مسألة التَّأويل التي ضلَّ فيها خلقٌ من النَّاس.

٤- بيان أصلين من أصول أهل السنة في الرد علىٰ المعطِّلة والممثِّلة.

٥- الرَّدُّ علىٰ مَن جعل ظاهر النُّصوص هو التَّشبيه.

٦- بيان كيفيَّة نقض المقدِّمة المنطقية التي نفىٰ بها المتكلِّمون صفة الاستواء.

وبعد أن يسَّر الله تعالىٰ تدريس هذه الرِّسالة رأيت من المهمِّ بمكانٍ أن أخرجها لإخواني طلبة العلم مضيفًا إليها بعض التَّعليقات العقديَّة التي أرجو أن ينفع الله بها مَن شاء مِن عباده، ثمَّ أردفتها بملحقٍ لخَّصتها فيه علىٰ هيئةِ سؤالٍ وجوابٍ؛ ليستفيد منها مَن شاء الله له ذلك، خاصَّةً وأنَّ في هذه الرِّسالة ما يغلب علىٰ الظَّنِّ أنَّه لا يمرُّ أثناء دراسة الكتب المقرَّرة في علم الاعتقاد.

فأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يوفِّقنا وسائر إخواننا إلىٰ الحقِّ والهدىٰ، والله مَن وراء القصد، وهو حسبنا ونعمَ الوكيلُ، وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ نبيِّنا مُحمَّد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

وكتب/ أبو أيمن طلال بن جميل الحبيشي

في التَّاسع من شهر ربيعٍ الآخر لعام ألفٍ وأربعمائةٍ وأربعٍ وأربعين من الهجرة النَّبويَّة علىٰ صاحبها الصَّلَاة والسَّلَام

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نص المحاضرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام علىٰ نبيِّنا مُحَمَّد ﷺ وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين.

[معتقد السَّلَف في باب الأسماء والصِّفَات]

أمَّا بعد؛ فإنَّا نريد أن نوضِّح لكم معتقد السَّلَف، والطَّريق الذي هو المَنْجَىٰ نحو آيات الصِّفَات:

أولًا: اعلموا أنَّ كثرة الخوض والتَّعمُّق في آيات الصِّفَات، وكثرة الأسئلة في ذلك الموضوع هذا من البدع التي يكرهها السَّلَف.

اعلموا أنَّ مبحث آيات الصِّفَات دلَّ القرآن العظيم علىٰ أنَّه يتركَّز علىٰ ثلاثة أسسٍ، مَن جاء بها كلِّها فقد وافق الصَّوَاب، وكان علىٰ الاعتقاد الذي كان عليه النَّبيُّ ﷺ وأصحابُهُ، والسَّلَف الصَّالح، ومَن أخلَّ بواحدٍ من تلك الأسس الثَّلاثة فقد ضلَّ.

وكلُّ هذه الأسسِ الثَّلاثة يدلُّ عليه قرآنٌ عظيمٌ.

[الأسس الثَّلاثة التي يقوم عليها باب الأسماء والصِّفَات عند أهل السُّنَّة]

أحد هذه الأسس الثَّلاثة:

الأول منها: هو تنزيه الله جَلَّ وَعَلَا عن أن يشبه شيءٌ من صفاته شيئًا من صفات

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المخلوقين، وهذا الأصل يدلُّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤].

الثَّاني من هذه الأسس(١): هو الإيمان بما وصف الله به نفسه، لأنَّه لا يصف اللهَ أعلمُ بالله من الله؛ ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وما وصفه به رسوله ﷺ، لأنَّه لا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله ﷺ الذي قال في حقِّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

فيلزم علىٰ كلِّ مكلَّفٍ أن يؤمن بما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، وينزِّه ربَّه جَلَّوَعَلَا عن أن تشبه صفته صفة الخلق.

فحيث أخلَّ بأحد هذين الأصلين وقع في هوَّة ضلالٍ؛ لأنَّ مَن تنطَّع بين يدي ربِّ السَّموات والأرض، وتجرَّأ هذه الجراءة العظيمة، ونفىٰ عن ربِّه وصفًا أثبته ربُّه لنفسه، فهذا مجنونٌ(٢).

---

(١) الأساس الثَّالث هو: «قطع الطَّمع عن إدراك الكيفيَّة»، وقد ذكره الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في آخر المحاضرة.

(٢) كذا قال رَحِمَهُ اللَّهُ، والجادَّة: ضالٌّ مضلٌّ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالله جَلَّوَعَلَا يثبت لنفسه صفات كمالٍ وجلالٍ، فكيف يليق بمسكينٍ جاهلٍ أن يتقدَّم بين يدَيْ ربِّ السَّموات والأرض، ويقول: هذا الذي وصفتَ به نفسَك لا يليق بك، ويلزمه من النَّقص كذا وكذا وكذا، فأنا أؤوِّله وأنفيه، وآتي ببدله من تلقاء نفسي، من غير استنادٍ إلىٰ كتابٍ وسنَّةٍ، سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ!

ومَن ظنَّ أنَّ صفةَ خالق السَّموات والأرض تشْبهُ شيئًا من صفات الخلق، فهذا مجنونٌ جاهلٌ ملحدٌ ضالٌّ.

ومَن آمن بصفات ربِّه جَلَّوَعَلَا، منزِّهًا ربَّه عن مشابهة صفات الخلق، فهو مؤمنٌ منزِّهٌ سالمٌ من ورطة التَّشبيه والتَّعطيل.

[مستند أهل السنة والجماعة في التعامل مع صفات الله عَزَّوَجَلَّ]

وهذا التَّحقيق هو مضمون: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، هذه الآيةُ فيها تعليمٌ عظيمٌ يحلُّ جميع الإشكالات، ويجيب عن جميع الأسئلة حول الموضوع، ذلك لأنَّ الله قال: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١] بعد قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١]، ومعلومٌ أنَّ السَّمْع والبصر من حيث هما سمعٌ وبصرٌ يتَّصف بهما جميع الحيوانات، فكأنَّ الله يشير للخلق بأن يقول: لا تنفوا عنِّي صفة سمعي وبصري، بادِّعاء أنَّ الحوادث تسمع وتبصر، وأنَّ ذلك تشبيهٌ، لا وكلَّا، بل أثبتوا لي صفة سمعي وصفة بصري علىٰ أساس: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١]، فالله جَلَّوَعَلَا له صفاتٌ لائقةٌ بكماله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجلاله، والمخلوقون لهم صفاتٌ مناسبةٌ لحالهم، وكلُّ هذا حقٌّ ثابتٌ لا شكَّ فيه، إلَّا أنَّ صفةَ ربِّ السَّموات والأرض أعلىٰ وأكمل من أن تشبه شيئًا من صفات المخلوقين.

فمَن نفىٰ عن الله وصفًا أثبته لنفسه، فقد جعل نفسه أعلم بالله من الله، سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ!

ومَن ظنَّ أنَّ صفة ربِّه تشبه شيئًا من صفات الخلق، فهذا مجنونٌ ضالٌّ ملحدٌ لا عقل له، يدخل في قوله: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء: ٩٧-٩٨]، فمَن يسوِّي ربَّ العالمين بغيره رجلٌ مجنونٌ!

[تقسيم الصِّفَات عند المتكلِّمين]

ثمَّ اعلموا أنَّ المتكلِّمين الذين خاضوا في الكلام، وجاءوا بأدلَّةٍ يسمُّونها أدلَّةً عقليَّةً، ركَّبوها في أقيسةٍ منطقيَّةٍ، قسموا صفات الله جَلَّوَعَلَا إلىٰ ستَّة أقسامٍ.

قالوا: هناك صفةٌ نفسيَّةٌ، وصفةُ معنىٰ، وصفةٌ معنويَّةٌ، وصفةٌ فعليَّةٌ، وصفةٌ سلبيَّةٌ، وصفةٌ جامعةٌ.

أمَّا الصِّفَات الإضافيَّة فقد جعلوها أمورًا اعتباريَّةً لا وجود لها في الخارج، وسبَّبوا بذلك إشكالاتٍ عظيمةً، وضلالًا مبينًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[اتصاف الخالق والمخلوق بالصِّفَات علىٰ جهة الحقيقة لا المجاز]

ثمَّ إنَّا نبيِّن لكم علىٰ تقسيم المتكلِّمين ما جاء في القرآن العظيم مِن وصف الخالق جَلَّوَعَلَا بتلك الصِّفَات، ووصف المخلوقين بتلك الصِّفَات، وبيان القرآن العظيم أنَّ صفة خالق السَّموات والأرض حقٌّ، وأنَّ صفة المخلوق حقٌّ، وأنَّه لا مناسبة بين صفة الخالق وبين صفة المخلوق، فصفة الخالق لائقةٌ بذاته، وصفة المخلوق مناسبةٌ لعجزه وفنائه وافتقاره، وبين الصِّفَة والصِّفَة من المخالفة كمثل ما بين الذَّات والذَّات.

[صفات المعاني عند الأشاعرة والرد عليهم فيما نفوه بما أثبتوه]

أمَّا هذا الكلام الذي يُدْرَس في أقطار الدُّنيا اليوم في المسلمين؛ فإنَّ أغلبهم إنَّما يثبتون من الصِّفَات التي يسمُّونها صفات المعاني، سبعَ صفاتٍ فقط، وينكرون سائرها من المعاني.

وصفة المعنىٰ عندهم في الاصطلاح ضابطها: هي ما دلَّ علىٰ معنًىٰ وجوديٍّ قائمٍ بالذَّات، والذي اعترفوا به منها سبع صفاتٍ، هي: (القدرة والإرادة والعلم والحياة والسَّمْع والبصر والكلام).

ونفوا غير هذه الصِّفَات من صفات المعاني التي سنبيِّنُها ونبيِّن أدلَّتها من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتاب الله، وأنكر هذه المعاني السَّبْعةَ المعتزلةُ، وأثبتوا أحكامها[١]، فقالوا: هو قادرٌ بذاته، سميعٌ بذاته، عليمٌ بذاته، حيٌّ بذاته.

ولم يثبتوا قدرةً ولا علمًا ولا حياةً ولا سمعًا ولا بصرًا، وهو مذهبٌ كلُّ العقلاء يعرفون ضلاله وتناقضه، وأنَّه إذا لم يقم بالذَّات عِلمٌ استحال أن تقول: هي عالمةٌ بلا علمٍ.

وهو تناقضٌ واضحٌ بأوائل العقول[٢]، فإذا عرفتم هذا فستتكلَّم علىٰ صفات

---

(١) فأثبتوا مثلًا إدراك الله جَلَّوَعَلَا للأصوات لكن بلا صفةٍ، وهذا يستحيل، فكيف يسمع بلا سمعٍ؟ ثمَّ منهم مَن قال: يسمع بذاته، ومنهم مَن فسَّر الصِّفَة بالعلم، وهذا كلُّه من الضَّلال المبين المخالف لنصوص الوحيين المفصحةِ أنَّ الله جَلَّوَعَلَا أنزل القرآن بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، فأين في اللغة سميعٌ بلا سمعٍ، بصيرٌ بلا بصرٍ؟ نعوذ بالله من الضَّلال والخِذلان الذي أوَّله وآخره التَّعصُّب لأقوامٍ خالفوا الدَّليل، وضلُّوا عن سواء السَّبيل، والله المستعان، وهو حسبنا ونعمَ الوكيلُ.

(٢) وأصل هذا أنهم زعموا أنَّ أخصَّ وصفٍ لله جَلَّوَعَلَا هو القِدَم، وخصَّوا القِدَم بالذَّات، ثمَّ قالوا: إذا أثبتنا الصِّفات قديمةً فقد أخللنا بأخصِّ وصفٍ لله تعالىٰ ووصفنا به غيرَه، ويستحيل أن يشارك الله تعالىٰ في قِدَمِه غيرُه، فمَن أثبت له صفاتٍ قديمةً فقد أشرك بالله تعالىٰ غيره في أخصِّ وصْفٍ له، وهو: القِدَم، ولهذا كان جهمٌ يقول: لو قلتُ إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا لعبدتُّ تسعةً وتسعين إلهًا، والرَّدُّ عليهم من وجوهٍ فدونكها:

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجه الأوَّل: أنَّ صفات الله جَلَّوَعَلَا ليست غيرَه بهذا المعنىٰ، فلا يلزم من تعدُّد الصِّفات تعدُّد الذَّوات، بل تتعدَّد الصِّفات والذَّاتُ واحدةٌ، بل تعدُّدُ صفات الكمال للذَّات لا تزيدها إلَّا كمالًا، ألا تراك تقول: زيدٌ كريمٌ شجاعٌ جوادٌ ذكيٌّ رحيمٌ، والذَّات واحدةٌ، فكذلك تتعدَّدُ صفات الله جَلَّوَعَلَا وليس ثَمَّ غيرُه، وقولنا: الله جَلَّوَعَلَا قديمٌ -علىٰ جهة الإخبار- إنَّما نعني بذلك قِدَمَ الذَّات مع الصِّفات، يوضِّح هذا:

الوجه الثَّاني: وهو أنهم بنوا مذهبهم هذا علىٰ تجويزهم وجود ذاتٍ مجردةٍ عن الصِّفات، وأنَّىٰ لهم ذلك؟ إذ أنَّ وجود ذاتٍ مجرَّدةٍ عن الصِّفَات يردُّه الشَّرع والعقل واللغة، فإنَّ لفظة (ذات) في الأصل تأنيث (ذو)، فتقول: هذه ذاتُ كرمٍ، ذاتُ جودٍ، ونحو ذلك فلا يُتصوَّر تجرُّدها، ثمَّ يلزمهم علىٰ هذا تماثل الذَّوَات لا بل اتِّحادها -وقد صرَّح غلاتهم بذلك- لأنَّنا نميِّز بين الذَّوَات بالصِّفات.

الوجه الثَّالث: أنَّنا لا نسلم أنَّ أخصَّ وصفٍ لله تعالىٰ هو القِدَم، بل أخصُّ وصف الرَّبِّ عندنا معشر أهل السُّنَّة أعمُّ من ذلك، ككونِه ربَّ العالمين، والخالقَ لكلِّ شيءٍ، والقادرَ علىٰ كلِّ شيءٍ، ونحوَ ذلك.

الوجه الرَّابع: يلزم من قولهم بقدم الذَّات حدوثُ نوع الصِّفَات، وأنَّ الله جَلَّوَعَلَا استفاد صفات الكمال من غيره، فبعد أن خلق استفاد اسم الخالق، وبعد أن رزق استفاد اسم الرَّازق، وهذا يستلزم النَّقص فيما قبل الاتِّصاف، والنَّقص من جهة استفادته للكمال من غيره.

الوجه الخامس: أننا نجد في القرآن الكريم وصف الله جَلَّوَعَلَا بالوحدانيَّة، بل بالأحديَّة،

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومع هذا عدَّد جَلَّوَعَلَا لنفسه صفاتٍ وأسماءً كما في آخر سورة الحشر وغيرها، فلو كان تعدُّد الأسماء والصِّفات ينافي الوحدانيَّة لكان هذا تناقضًا في كتاب الله جَلَّوَعَلَا، فتبيَّن من هذا الوجه وغيره أنَّ تعدُّد الصِّفات لا يستلزم تعدُّد الموصوف، وإنكار هذا مكابرةٌ للعقل والشَّرع والحسِّ واللغة.

فائدة: وروىٰ ابن أبي حاتمٍ بسندٍ صحيحٍ -ولعلَّه في كتابه «الرَّد علىٰ الجهميَّة»- كما عند اللالكائي (٣٥٢) وغيره عن إسحاق بن راهويه أنَّه قال عن الجهمية: «أفضوا إلىٰ أن قالوا: أسماء الله مخلوقةٌ؛ لأنَّه كان ولا اسمٍ، وهذا الكفر المحض؛ لأنَّ لله الأسماء الحسنىٰ، فمَن فرَّق بين الله وبين أسمائه وبين علمه ومشيئته فجعل ذلك مخلوقًا كلَّه والله خالقها؛ فقد كَفَر، ولله عَزَّوَجَلَّ تسعةٌ وتسعون اسمًا، صحَّ ذلك عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قاله، ولقد تكلَّم بعض مَن يُنسب إلىٰ جهمٍ بالأمر العظيم، فقال: لو قلت: إنَّ للرَّبِّ تسعةً وتسعينَ اسمًا لعبدتُّ تسعةً وتسعينَ إلهًا، حتَّىٰ إنَّه قال: إني لا أعبد الله الواحد والصَّمد، إنَّما أعبد المراد به.

فأيُّ كلامٍ أشدُّ فريةً وأعظمُ من هذا أن ينطق الرَّجل أن يقول: لا أعبد الله؟!».

وقال الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في «الفتح» (١٣/ ٣٧٨): وقال ابن أبي حاتم في كتاب «الرد علىٰ الجهمية»: «ذكر نعيم بن حمَّاد أنَّ الجهميَّة قالوا إنَّ أسماء الله مخلوقةٌ؛ لأنَّ الاسم غير المُسمَّىٰ، وادَّعوا أنَّ الله كان ولا وجود لهذه الأسماء، ثمَّ خلقها، ثمَّ تسمَّىٰ بها، قال: فقلنا لهم: إنَّ الله قال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلىٰ: ١]، وقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [يونس: ٣]، فأخبر أنَّه المعبود، ودلَّ كلامه علىٰ اسمه بما دلَّ به علىٰ نفسه، فمَن =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعاني التي أقرُّوا بها فنقول:

وصفوا الله بالقدرة، وأثبتوا له القدرة، والله جَلَّوَعَلَا يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٠﴾ [البقرة: ٢٠]، ونحن نقطع بأنَّه جَلَّوَعَلَا متَّصِفٌ بصفة القدرة علىٰ الوجه اللائق بكماله وجلاله.

كذلك وصف بعض المخلوقين بالقدرة، قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [المائدة: ٣٤]، فأسند القدرة لبعض الحوادث ونسبها إليهم.

ونحن نعلم أنَّ كلَّ ما في القرآن حقٌّ، وأنَّ للخالق جَلَّوَعَلَا قدرةً حقيقيَّةً تليق بكماله وجلاله، كما أنَّ للمخلوقين قدرةً حقيقيَّةً مناسبةً لحالهم وعجزهم

زعم أنَّ اسم الله مخلوقٌ فقد زعم أنَّ الله أمر نبيَّه أن يسبِّح مخلوقًا، ونقل عن إسحاق بن راهويه عن الجهميَّة أنَّ جهمًا قال: لو قلتُ إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا لعبدت تسعةً وتسعين إلهًا.

قال: فقلنا لهم: إنَّ الله أمر عباده أن يدعوه بأسمائه، فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، والأسماء: جمعٌ أقلُّه ثلاثةٌ، ولا فرق في الزِّيادة علىٰ الواحد بين الثَّلاثة، وبين التِّسعة والتِّسعين.

راجع في هذه المسائل: «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٩٥- ١٠٠)، «درء تعارض العقل والنَّقل» (٣/ ٣٣٠، ٣٧٦-٣٨٠)، (٥/ ٤٦- ٥٠)، «منهاج السُّنَّة النَّبويَّة» (٢/ ١٢٣، ٦٠٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفنائهم وافتقارهم.

وبيْن قدرة الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق، وحسبك بونًا بذلك.

وصف نفسه جَلَّوَعَلَا بالسَّمْع والبصر في غير ما آيةٍ من كتابه، قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ [المجادلة: ١]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ووصف بعض الحوادث بالسَّمْع والبصر، قال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ [الإنسان: ٢]، ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [مريم: ٣٨]، ونحن لا نشكُّ أنَّ ما في القرآن حقٌّ، فلله جَلَّوَعَلَا سمعٌ وبصرٌ حقيقيَّان لائقان بكماله وجلاله، كما أنَّ للمخلوق سمعًا وبصرًا حقيقيين مناسبين لحاله من فقره وفناه وعجزه.

وبيْن سمعِ وبصرِ الخالق وسمعِ وبصرِ المخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

وصف جَلَّوَعَلَا نفسه بالحياة، قال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر: ٦٥]، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

ووصف بعض المخلوقين أيضًا بالحياة، قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿حَيِّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾ [مريم: ١٥]، ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ [الروم: ١٩]، ونحن نقطع بأنَّ لله جَلَّوَعَلَا صفةَ حياةٍ حقيقيَّةٍ لائقةٍ بكماله وجلاله، كما أنَّ للمخلوقين حياةً مناسبةً لحالهم وعجزهم وفناهم وافتقارهم، وبين صفة الخالق والمخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق. وذلك بونٌ شاسعٌ بين الخالق وخلقه.

وصف جَلَّوَعَلَا نفسه بالإرادة، قال: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾ [البروج: ١٦]، ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس: ٨٢].

ووصف بعضَ المخلوقين بالإرادة، قال: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الأنفال: ٦٧]، ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ١٣﴾ [الأحزاب: ١٣]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ٨]، ولا شكَّ أنَّ لله إرادةً حقيقيَّةً لائقةً بكماله وجلاله كما أنَّ للمخلوقين إرادةً مناسبةً لحالهم وعجزهم وفناهم وافتقارهم.

وبيْن إرادة الخالق والمخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

وصف نفسه جَلَّوَعَلَا بالعلم، قال ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ١١﴾ [التغابن: ١١]، ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ [النساء: ١٦٦]، ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ٧﴾ [الأعراف: ٧].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ووصف بعض المخلوقين بالعلم، قال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الذاريات: ٢٨][(١)]، ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ [يوسف: ٦٨]، ولا شكَّ أنَّ للخالق جَلَّوَعَلَا علمًا حقيقيًّا لائقًا بكماله وجلاله محيطًا بكلِّ شيءٍ.

كما أنَّ للمخلوقين علمًا مناسبًا لحالهم وفناهم وعجزهم وافتقارهم، وبين علم الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

وصف نفسه جَلَّوَعَلَا بالكلام، قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، ووصف بعض المخلوقين بالكلام، قال ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾ [يوسف: ٥٤]، ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٦٥]، ولا شكَّ أنَّ للخالق جَلَّوَعَلَا كلامًا حقيقيًّا لائقًا بكماله وجلاله، كما أنَّ للمخلوقين كلامًا مناسبًا لحالهم وفناهم وعجزهم وافتقارهم، وبيْن كلام الخالق والمخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

هذه صفات المعاني، نظرتم ما في القرآن من وصفِ الخالق بها ووصف

---

(١) قرأها الشَّيخ: «وبشَّرناه»، سهوًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المخلوق، ولا يخفىٰ علىٰ عاقلٍ أنَّ صفات الخالق حقٌّ، وأنَّ صفات المخلوقين حقٌّ، وأنَّ صفات الخالق لائقةٌ بجلاله وكماله، وصفات المخلوقين مناسبةٌ لحالهم، وبين الصِّفَة والصِّفَة كما بين الذَّات والذَّات(١).

[الكلام علىٰ الصِّفَات السَّلبيَّة عند المتكلِّمين، وإلزامهم فيما نفوه بما أثبتوه]

وهذه الصِّفَات التي يسمُّونها سلبيَّةً.

---

(١) يحسن ههنا إيراد ما قاله العَلَّامة شيخ الإسلام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «فائدةٌ جليلةٌ في قواعد الأسماء الحسنىٰ» (٣٢ - ٣٣)، وإليك نصُّ كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ: «اختلف النُّظَّار في الأسماء التي تطلق علىٰ الله وعلىٰ العباد؛ كالحيِّ، والسَّميع، والبصير، والعليم، والقدير، والملك، ونحوها.

فقالت طائفةٌ من المتكلِّمين: هي حقيقةٌ في العبد مجازٌ في الرَّبِّ، وهذا قول غلاة الجهميَّة، وهو أخبث الأقوال وأشدُّها فسادًا.

الثَّاني: مقابلُهُ، وهو أنَّها حقيقةٌ في الرَّبِّ مجازٌ في العبد، وهذا قول أبي العبَّاس النَّاشي.

الثَّالث: أنَّها حقيقةٌ فيهما، وهذا قول أهل السُّنَّة، وهو الصَّواب.

واختلاف الحقيقتين فيهما لا يخرجها عن كونها حقيقةً فيهما، وللرَّبِّ تعالىٰ منها ما يليق بجلاله، وللعبد منها ما يليق به».

وانظر: «الجواب الصَّحيح» (٣/ ٢٩٤ - ٢٩٥)، «درء تعارض العقل والنَّقل» (٥/ ١٨٤)، «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ١٩٦ - ١٩٧)، (٢٠/ ٤٤١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وضابط الصِّفَة السَّلبيَّة عند المتكلمين: هي الصِّفَة التي دلَّت علىٰ عدمٍ محضٍ.

والمراد بها أن تدلَّ علىٰ سلْبِ ما لا يليق بالله عن الله من غير أن تدلَّ علىٰ معنًىٰ وجوديٍّ زائدٍ علىٰ الذَّات.

والذين قالوا هذا جعلوا الصِّفَات السَّلبيَّة عندهم خمسًا لا سادسةَ لها، وهي عندهم: القدم، والبقاء، والمخالفة للخلق، والوحدانيَّة، والغنىٰ المطلق الذي يسمُّونه القيام بالنَّفس الذي يعنون به الاستغناء عن المخصِّص والمحلِّ.

فإذا عرفتم هذا فاعلموا أنَّ القدم والبقاء اللذين وصف المتكلِّمون بهما الله جَلَّوَعَلَا زاعمين أنَّه وصف بهما نفسه في قوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]، والقِدَم في الاصطلاح عندهم: عبارةٌ عن سلب العدم السَّابق، إلَّا أنَّه عندهم أخصُّ من الأزلِ؛ لأنَّ الأزلَ عبارةٌ عمَّا لا افتتاح له، سواءً كان وجوديًّا أو عدمًا.

والقدم عندهم: عبارةٌ عمَّا لا أوَّل له، بشرط أن يكون وجوديًّا، كذات الله، متَّصفةٍ بصفات الكمال والجلال.

ونحن الآن نتكلَّم علىٰ ما وصفوا به الله جَلَّوَعَلَا من القدم والبقاء، وإن كان بعض العلماء كره وصفه جَلَّوَعَلَا بالقدم لما يأتي.

فالله جَلَّوَعَلَا وصف المخلوقين بالقدم، قال: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾﴾ [يوسف: ٩٥]، ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس: ٣٩]، ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [الشعراء: ٧٦].

ووصف المخلوقين بالبقاء، قال: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الصافات: ٧٧]، ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦].

[حكم وصف الله بالقدم]

أمَّا الله جَلَّ وَعَلَا فلم يصف في كتابه نفسه بالقِدَم، وبعض السَّلَف كره وصفه بالقدم، لتشبيهه بـ: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس: ٣٩]، ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾﴾ [يوسف: ٩٥]، ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [الشعراء: ٧٦]، وقد جاء فيه حديثٌ(١)، بعض العلماء يقول: هو يدلُّ علىٰ وصفه بهذا، وبعضهم يقول: لم يثبت.

أمَّا الأوَّليَّة والآخريَّة التي نصَّ الله عليهما في قوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]، فقد وصف المخلوقين أيضًا بالأوَّليَّة والآخريَّة، قال: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [المرسلات: ١٦-١٧]، ولا شكَّ أنَّ لله أوَّليَّة

(١) الحديث الذي يشير إليه الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هو ما في «سنن ابن ماجه» (٣٨٦١) مِن سرْد الأسماء التِّسعة والتِّسعين لله جَلَّ وَعَلَا، ولا يخفىٰ عليك ما في سرد الأسماء من كلامٍ لأهل العلم، ولهذا أعرض عن ذكرها صاحبا الصَّحيحين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وآخريَّة لائقتان بكماله وجلاله، كما أنَّ للمخلوقين أوليَّةً وآخريَّةً مناسبةً لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم.

وصف نفسه بأنَّه واحدٌ، قال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ووصف بعض المخلوقين بذلك، قال: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ [الرعد: ٤]، وصف نفسه بالغنىٰ ﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٨﴾ [إبراهيم: ٨]، ﴿فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٦﴾ [التغابن: ٦]، ووصف بعض المخلوقين بالغنىٰ، قال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ﴾ [النساء: ٦]، ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢].

فهذه صفات السَّلْب، جاء في القرآن وصف الخالق والمخلوق بها.

ولا شكَّ أنَّ ما وُصِفَ به الخالق منها لائقٌ بكماله وجلاله، وما وُصِف به المخلوق مناسبٌ لحاله وعجزه وفنائه وافتقاره.

[الكلام عن الصِّفَات المعنوية عند المتكلِّمين]

ثمَّ نذهب إلىٰ الصِّفَات السَّبْع التي يسمُّونها المعنويَّة، والتَّحقيق أنَّ عدَّ الصِّفَات السَّبْع المعنوية التي هي كونه تعالىٰ قادرًا ومُريدًا وعالمًا وحيًّا وسميعًا وبصيرًا ومتكلِّمًا أنها في الحقيقة إنَّما هي كيفيَّة الاتِّصاف بالمعاني السَّبْع التي ذكرنا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[خرافة الحال المعنوية]

ومَن عدَّها من المتكلِّمين عدوها بناءً علىٰ وجود ما يسمُّونه الحال المعنويَّة التي يزعمون أنها واسطةٌ ثبوتيَّةٌ، لا معدومة ولا موجودة.

والتَّحقيق أنَّ هذه خرافةٌ وخيالٌ، وأنَّ العقل الصَّحيح لا يجعل بين الشَّيءِ ونقيضه واسطةً ألبتة، فكلُّ ما ليس بموجودٍ فهو معدومٌ قطعًا، وكلُّ ما ليس بمعدومٍ فهو موجودٌ قطعًا، ولا واسطةَ ألبتة، كما هو معروفٌ عند العقلاء.

فإذًا قد مثَّلْنا لكونه قادرًا وحيًّا ومريدًا وسميعًا وبصيرًا ومتكلِّمًا، لما جاء في القرآن من وصف الخالق بذلك، وما جاء في القرآن من وصْف المخلوق بذلك، وبيَّنا أنَّ صفة الخالق لائقةٌ بكماله وجلاله، وأنَّ صفة المخلوق مناسبةٌ لحاله وفنائه وعجزه وافتقاره، فلا داعي لأن ننفي وصف ربِّ السَّموات والأرض عنه لئلَّا نشبِّهَه بصفات المخلوقين، بل يلزم أن نقرَّ بوصف الله، ونؤمن به في حال كوننا منزِّهين له عن مشابهة صفة المخلوق.

[الكلام عن صفات الأفعال، وإلزام المتكلم فيما نفوه بما أثبتوه]

هذه صفات الأفعال جاء في القرآن بكثرةٍ وصفِ الخالق بها ووصف المخلوق، ولا شكَّ أنَّ ما وُصِف به الخالق منها مخالفٌ لما وُصِف به المخلوق، كالمخالفة التي بين ذات الخالق وذات المخلوق.

من ذلك: أنَّه وصف نفسه جَلَّوَعَلَا بصفة الفعل التي هي أنَّه يرزق الخلقَ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٧-٥٨]، ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ: ٣٩]، ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [الجمعة: ١١].

ووصف بعض المخلوقين بصفة الرَّزْق، قال: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ [النساء: ٨]، ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾ [النساء: ٥]، ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ولا شكَّ أنَّ ما وُصِف الله به من هذا الفعل مخالفٌ لما وُصِف به منه المخلوق، كمخالفة ذات الله لذات المخلوق.

وصف نفسه جَلَّ وَعَلَا بصفة الفعل الذي هو العمل، قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ [يس: ٧١].

ووصف المخلوقين بصفة الفعل التي هي العمل، قال: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الطور: ١٦]، ولا شكَّ أنَّ ما وُصِف الله به من هذا الفعل منافٍ لما وُصِف به المخلوق، مخالفٌ له كمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق.

وصف نفسه بأنَّه يُعلِّم خلقه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمن: ١-٤]، ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ٣ - ٥]، ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء: ١١٣].

ووصف بعض خلقه بصفة الفعل التي هي التَّعليم أيضًا، قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [الجمعة: ٢]، وجمع المثالين في قوله: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤].

ووصف نفسه جَلَّوَعَلَا بأنَّه يُنبِّئ ووصف المخلوق بأنه يُنَبِّئ، وجمع بين الصِّفَة الفعل في الأمرين في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التحريم: ٣]، ولا شكَّ أنَّ ما وُصِف الله به من هذا الفعل مخالفٌ لما وُصِف به منه العبد، كمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق.

وصف نفسه بصفة الفعل الذي هو الإيتاء، قال جَلَّوَعَلَا: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ﴾ [هود: ٣]، ووصف المخلوقين بالفعل الذي هو الإيتاء، قال: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: ٢٠]، ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ﴾ [النساء: ٤]، ولا شكَّ أنَّ ما وصف الله به من هذا الفعل مخالفٌ لما وصف به العبد من هذا الفعل كمخالفة ذاته لذاته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الكلام عن الصِّفَات الجامعة، وإلزام المتكلمين فيما نفوه بما أثبتوه]

ثمَّ نتكلَّم علىٰ الصِّفَات الجامعة، كالعلوِّ والعِظَم والكِبَر والملك والتَّكبُّر والجبروت والعزَّة والقوَّة، وما جرىٰ مجرىٰ ذلك من الصِّفَات الجامعة.

فنجد الله وصف نفسه بالعلو والكِبَر والعِظَم، قال في وصف نفسه بالعلوِّ والعِظَم: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال في وصف نفسه بالعلوِّ والكِبَر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ [الرعد: ٩].

ووصف بعض المخلوقين بالعِظَم قال: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ [الشعراء: ٦٣]، ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الإسراء: ٤٠]، ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النمل: ٢٣]، ووصف بعض المخلوقين بالعلوِّ، قال: ﴿وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: ٥٧]، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ [مريم: ٥٠].

ولا شكَّ أنَّ ما وُصِف الله به من هذه الصِّفَات الجامعة، كالعلوِّ والكِبَر والعظم منافٍ لما وُصِف به المخلوق، كمخالفة ذات الخالق [جَلَّ وَعَلَا][(١)] لذات المخلوق.

---

(١) أتي بها الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بعد قوله: «لذات المخلوق»، وآثرت وضعها ههنا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلا مناسبة بين ذات الخالق والمخلوق، كما لا مناسبة بين صفة الخالق والمخلوق.

وصف نفسه بالملك، قال: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ [الجمعة: ١]، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٥].

ووصف بعض المخلوقين بالملك، قال: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ [يوسف: ٤٣]، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾ [يوسف: ٥٠]، ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ [الكهف: ٧٩]، ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، ولا شكَّ أنَّ لله جَلَّ وَعَلَا ملكًا حقيقيًّا لائقًا بكماله وجلاله، كما أنَّ للمخلوقين ملكًا مناسبًا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم.

وصف نفسه بأنَّه جبَّارٌ متكبِّرٌ، قال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]، ووصف بعض المخلوقين بأنَّه جبَّارٌ متكبرٌ، قال: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ [غافر: ٣٥]، ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الشعراء: ١٣٠]، ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر: ٦٠]، ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ [إبراهيم: ١٥]، ولا شكَّ أنَّ ما وُصِف به الخالق من هذه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصِّفَات منافٍ لما وُصفَ به المخلوق، كمنافاة ذات الخالق لذات المخلوق.

وصف نفسه جَلَّ وَعَلَا بالعزَّة، قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ [البقرة: ٢٢٠]، ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ [ص: ٩].

ووصف بعض المخلوقين بالعزَّة، ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٥١]، ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ [ص: ٢٣] وجمع بين المثالين في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

ولا شكَّ أنَّ ما وُصِف الله به من هذا الوصف منافٍ لما وُصِف به المخلوق كمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق.

وصف نفسه جَلَّ وَعَلَا بالقوَّة، قال: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٧-٥٨]، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج: ٤٠].

وصف بعض المخلوقين بالقوَّة، ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، وفي قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [الروم: ٥٤]، وجمع بين المثالين في قوله: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [فصلت: ١٥].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الصِّفَات التي اختلف فيها المتكلِّمون هل هي صفة فعل أو صفات معنىٰ]

ثمَّ إنَّنا نتكلَّم علىٰ الصِّفَات التي اختلف فيها المتكلِّمون، هل هي صفات فعلٍ أو صفاتُ معنًى، والتَّحقيق أنها صفاتُ معانٍ قائمةٌ بذات الله جَلَّوَعَلَا، كالرَّأفة والرَّحمة والحلم.

فنجده جَلَّوَعَلَا وصف نفسه بأنَّه رؤوفٌ رحيمٌ، قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾ [النحل: ٧]، ووصف بعض المخلوقين بذلك، قال في نبيِّنا -صلوات الله وسلامه عليه-: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

وصف نفسه بالحلم، قال: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝٥٩﴾ [الحج: ٥٩]، ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝٢٣٥﴾ [البقرة: ٢٣٥]، ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ۝٢٦٣﴾ [البقرة: ٢٦٣].

وصف بعض المخلوقين بالحلم، قال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾ [الصافات: ١٠١]، ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ۝١١٤﴾ [التوبة: ١١٤].

وصف نفسه بالمغفرة قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٧٣﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿فَيَغْفِرُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ووصف بعض المخلوقين بالمغفرة، قال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: ٤٣]، ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤].

ولا شكَّ أنَّ ما وُصِف به خالق السَّموات والأرض من هذه الصِّفَات أنَّه حقٌّ لائقٌ بكماله وجلاله، لا يجوز أن يُنْفىٰ خوفًا من التَّشبيه بالخلق.

وأنَّ ما وُصِف به الخلق من هذه الصِّفَات حقٌّ مناسبٌ لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم.

[نفي ما أثبته الله لنفسه من صفات الكمال من التنطع]

وعلىٰ كلِّ حالٍ فلا يجوز للإنسان أن يتنطَّع إلىٰ وصْفٍ أثبته الله جَلَّوَعَلَا لنفسه، فينفي هذا الوصف عن الله متهجِّمًا علىٰ ربِّ السَّموات والأرض، مُدَّعيًا عليه أنَّ هذا الوصف الذي تمَدَّح به أنَّه لا يليق به، وأنَّه هو ينفيه عنه، ويأتيه بالكمال من كيسه الخاصِّ، فهذا جنونٌ وهوسٌ، ولا يذهب إليه إلَّا مَن طمس الله بصائرهم.

[القول في بعض الصِّفَات كالقول في البعض الآخر]

وسنضرب لكم لهذا مثالًا يتبيَّن به الكلُّ، لأنَّ مثالًا واحدًا من آيات

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصِّفَات ينسحب علىٰ الجميع، إذ لا فرق بين الصِّفَات، لأنَّ الموصوف بها واحدٌ، وهو جَلَّوَعَلَا لا يشبهه شيءٌ في شيءٍ من صفاته ألبتة.

[الكلام عن صفة الاستواء والرد علىٰ من نفاها بناء علىٰ مقدمات منطقية]

فهذه صفة الاستواء التي كثر فيها الخوض، ونفاها كثيرٌ من النَّاس بأقْيِسةٍ منطقيَّةٍ، وأدلَّةٍ جدليَّةٍ سنتكلَّم في آخر البحث علىٰ وجوه إبطالها كلامًا يخصُّ الذين درسوا المنطق والجدل، ليتبيَّنوا كيف استدلُّوا بالباطل، وأبطلوا به الحقَّ، وأحقُّوا به الباطل.

فهذه صفة الاستواء تجرَّأ الآلاف ممَّن يدَّعون الإسلام ونفوها عن ربِّ السَّموات والأرض بأدلَّةٍ منطقيَّةٍ، يركِّبون فيها قياسًا استثنائيًا مركبًا من شرطيَّةٍ مُتَّصلةٍ لزوميَّةٍ، يستثنون فيه نقيض التَّالي، ينتجون في زعمهم الباطل نقيض المقدَّم، بناءً علىٰ أنَّ نفي اللازم يقتضي نفي الملزوم.

فيقولون مثلًا: لو كان مستويًا علىٰ عرشه -والعرش مخلوق- لكان مشابهًا للخلق في استوائه علىٰ العرش.

أولًا: اعلموا أنَّ هذه الصِّفَة التي هي صفة الاستواء هي صفة كمالٍ وجلالٍ، تمدَّحَ بها ربُّ السَّموات والأرض.

والقرينة علىٰ أنها صفةُ كمالٍ وجلالٍ: أنَّ الله ما ذكرها في موضع من كتابه إلَّا مصحوبةً بما يبهر العقول من صفة كماله وجلاله التي هي منه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسنضرب لكم مثلًا لذلك بذكر الآيات:

[المواضع التي ذكرت فيها سورة الاستواء]

١ - أوَّل سورةٍ ذكر الله فيها صفة الاستواء سورة الأعراف، قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤]، فهل لأحدٍ أن ينفي بعض هذه الصِّفَات الدَّالة علىٰ هذا من الكمال والجلال.

٢ - الموضع الثَّاني في سورة يونس، قال الله فيها: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾ [يونس: ٣-٦].

فهل لأحد أن ينفي شيئًا من هذه الصِّفَات الدَّالة علىٰ هذا من الكمال والجلال.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣ - الموضع الثَّالث في سورة الرعد، في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ[1] وَغَيْرُ[2] صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ[3] بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ[4] إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ [الرعد: ٢-٤]، وفي القراءة الأخرى: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ [الرعد: ٤]، فهل لأحدٍ أن ينفي شيئًا من هذه الصِّفَات الدَّالة على الكمال والجلال؟!

٤ - الموضع الرَّابع في سورة طه: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ

(١) قرأها الشَّيخ بالكسر.

(٢) قرأها الشَّيخ بالكسر.

(٣) قرأها الشَّيخ: تسقى.

(٤) قرأها الشَّيخ بسكون الكاف.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ [طه: ١-٨]، فهل لأحدٍ أن ينفي شيئًا من هذه الصِّفَات الدَّالة علىٰ هذا من الكمال والجلال؟!

٥ - الموضع الخامس في سورة الفرقان، في قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان: ٥٨-٥٩]، فهل لأحدٍ أن ينفي شيئًا من هذه الصِّفَات الدَّالة علىٰ هذا من الكمال والجلال؟!

٦ - الموضع السَّادس في سورة السَّجدة في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [السجدة: ٣-٩]، فهل لأحدٍ أن ينفي شيئًا من هذه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصِّفَات الدَّالة علىٰ هذا من غايات الكمال والجلال؟!

٧ - الموضع السَّابع في سورة الحديد في قوله: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤﴾ [الحديد: ٣-٤].

فالشَّاهد أنَّ هذه الصِّفَات التي يظنُّ الجاهلون أنها صفةُ نقصٍ، ويتهجَّمون علىٰ ربِّ السَّموات والأرض بأنَّه وَصَف نفسه صفةَ نقصٍ، ثمَّ يسبِّبون عن هذا أن ينفوها ويؤولوها، مع أنَّ الله جَلَّوَعَلَا تمدَّح بها وجعلها من صفات الكمال والجلال، مقرونةً بما يبهر العقول من صفات الكمال والجلال، هذا يدلُّ علىٰ جهلِ وهَوَسِ مَن ينفي بعض صفات الله جَلَّوَعَلَا بالتَّأويل.

[معاني التَّأويل]

ثمَّ اعلموا أنَّ هذا الشَّيءَ الذي يقال له: التَّأويل، الذي فَتَنَ اللهُ به الخلق، وضلَّ به الآلاف المؤلَّفة من هذه الأُمَّة، اعلموا أنَّ التَّأويل يطلق في الاصطلاح مشتركًا بين ثلاثة معانٍ:

١ - يطلق علىٰ ما تؤول إليه حقيقة الأمر في ثاني حال، وهذا هو معناه في القرآن، نحو: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، ﴿وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ﴾، ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ﴾ [الأعراف: ٥٣]، أي: ما تؤول إليه حقيقة الأمر في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثاني حالٍ.

٢ - ويطلق التَّأويل علىٰ التَّفسير، وهذا تأويل(١) معروف كقول ابن جرير: القول في تأويل قوله تعالىٰ كذا، أي تفسيره.

٣ - أما في اصطلاح الأصوليين؛ فالتَّأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لدليل.

[حكم صرف اللفظ عن ظاهره]

وصرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه، له عند علماء الأصول ثلاث حالاتٍ:

أ- إمَّا أن يصرفه عن ظاهره المتبادر منه لدليلٍ صحيحٍ من كتابٍ أو سنَّةٍ، وهذا النَّوع من التَّأويل صحيحٌ مقبولٌ لا نزاعَ فيه، ومثال هذا النَّوع: ما ثبت عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**الجار أحقُّ بصقبه**»(٢)، فظاهرُ هذا الحديث ثبوت الشَّفعة للجار، وحَمْل هذا الحديث علىٰ خصوص الشَّريك المقاسم حَمْلٌ للفظ علىٰ محتملٍ

(١) كذا في الصَّوتيَّة، ولعلَّه قصد: وهذا استعمالٌ معروفٌ، أو إطلاقٌ معروفٌ، ونحو هذا.

(٢) رواه البخاري (٦٩٨١) وغيره من حديث أبي رافعٍ رضي الله عنه مرفوعًا، وقد جاء أيضًا بلفظ: «الجار أحقُّ بسقبه».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مرجوحٍ غير ظاهرٍ متبادرٍ، إلَّا أنَّ حديث جابر الصَّحيح: «**فإذا ضُربت الحدود وصُرفت الطُّرق فلا شُفْعة**»(١)، دلَّ علىٰ أنَّ المراد بالجار الذي هو أحقُّ بصقبه خصوص الشَّريك المقاسم.

فهذا النَّوع من صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لدليلٍ واضحٍ يجب الرُّجوع إليه من كتابٍ وسنَّةٍ، هذا تأويلٌ يسمَّىٰ: تأويلًا صحيحًا وتأويلًا قريبًا، ولا مانعَ منه إذا دلَّ عليه النَّصُّ.

١- ب- الثَّاني، هو: صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لشيءٍ يعتقده المجتهد دليلًا، وهو في نفس الأمر ليس بدليلٍ، فهذا يسمَّىٰ: تأويلًا بعيدًا، ومثَّل له بعضُ العلماء بتأويل الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ لفظ: (المرأة) في قوله : «**أيُّما امرأةٍ نكحت بغير إذن وليِّها فنكاحها باطلٌ باطلٌ**»(٢).

قالوا: حَمْل هذا علىٰ خصوص المكاتبة تأويلٌ بعيدٌ، لأنَّه صرفٌ للفظ عن ظاهره المتبادر منه؛ لأنَّ (امرأة)، و(أي)، صيغة عموم.

---

(١) رواه البخاري (٢٢١٣) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا.

(٢) رواه أبو داود (٢٠٨٣)، والترمذي (١١٠٢)، وابن ماجه (١٨٧٩) من طريق ابن جريج، عن سليمان بن موسىٰ، عن الزُّهري، عن عروة، عن عائشة، قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ، وصحَّحَه العَلَّامة الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأُكِّدت صيغة العموم بـ(ما) المزيدة للتَّوكيد، فحَمْلُ هذا على صورةٍ نادرةٍ، هي: (المكاتبة!)، هذا حَمْلٌ للفظ على غير ظاهرٍ، لغير دليلٍ جازمٍ يجب الرُّجوع إليه.

٢- ج- أمَّا صرف اللفظ عن ظاهره لا لدليلٍ: فهذا لا يُسمَّى تأويلًا في الاصْطلاح، وإنَّما يقول له الأصوليون: (لعبٌ)؛ لأنَّه تلاعبٌ بكتاب الله وسنَّة نبيِّه ﷺ، ومِن هذا تفسير غلاة الرَّوافض كقولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ [البقرة: ٦٧]، قالوا: عائشة!

ومن هذا النَّوع: صَرْفُ آيات الصِّفَات عن ظواهرها إلى محتملاتٍ ما أنزل الله بها من سلطانٍ، كقولهم (استوى) بمعنى (استولى)، فهذا لا يدخل في اسم التَّأويل، لأنَّه لا دليلَ يدلُّ عليه ألبته.

وإنَّما يُسمَّى في اصطلاح أهل الأصول: (لعبٌ)، لأنَّه تلاعبٌ بكتاب الله جَلَّ وَعَلَا من غير دليلٍ ولا مستندٍ.

فهذا النَّوع لا يجوز؛ لأنَّه تهجُّم على كلام ربِّ العالمين.

والقاعدة المعروفة عند علماء السَّلَف: أنَّه لا يجوز صرفُ شيءٍ من كتاب الله، ولا سنَّة رسوله عن ظاهره المتبادر منه إلَّا بدليلٍ يجب الرُّجوع إليه.

[نصيحة مشفق]

وكلُّ هذا الشَّرُّ يا إخواني -اسمعوا نصيحةَ مشفقٍ-: كلُّ هذا الشَّرِّ إنَّما جاء

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من مسألةٍ، وهي: نجس القلب وتلطُّخه وتنجُّسه بأقذار التَّشبيه، فإذا سمع القلب المتنجِّس بأقذار التَّشبيه صفةً من صفات الكمال أثنىٰ الله بها علىٰ نفسه، كنزوله للسَّماء الدُّنيا في ثلث الليل الأخير، وكاستوائه علىٰ عرشه، وكمجيئه يوم القيامة، وغير ذلك من صفات الكمال والجلال، أوَّل ما يخطر في ذهن المسكين أنَّ هذه صفةٌ تشبه صفة الخلق، فيكون قلبُه متنجِّسًا بأقذار التَّشبيه، لا يقدر الله حقَّ قدره، ولا يعظِّم الله حقَّ عظمته، حيث يسبق إلىٰ ذهنه أنَّ صفةَ الخالق تشبه صفة المخلوق.

فيكون مشبِّهًا أولًا نجسَ القلب متقذِّرَه بأقذار التَّشبيه، فيدعوه شؤم هذا التَّشبيه إلىٰ أن ينفي صفة الخالق جَلَّوَعَلَا عنه، بادِّعاء أنها تشبه صفة المخلوق.

فيكون مشبِّهًا أولًا، معطِّلًا ثانيًا، ضالًّا ابتداءً وانتهاءً، متهجِّمًا علىٰ ربِّ العالمين، بنَفْي صفته عنه وادِّعاء أنَّ تلك الصِّفة لا تليق.

[حكم تأخير البيان عن وقت الحاجة]

واعلموا أنَّ هنا قاعدةً أصوليَّةً أطبق عليها مَن يعتدُّ به من أهل العلم، وهي: أنَّ النَّبيَّ -ﷺ وصوات الله عليه وسلامه- لا يجوز في حقِّه تأخيرُ البيان عن وقت الحاجة، ولا سيما في العقائد.

ولا سيما لو مشينا علىٰ فرضهم الباطل، أنَّ مثلًا ظاهر آيات الصِّفَات الكفر، فالنَّبيُّ ﷺ لم يؤول الاستواء بـ(الاستيلاء)، ولم يؤول شيئًا من هذه التَّأويلات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولو كان المراد بها هذه التَّأويلات لبادر النَّبيُّ ﷺ إلىٰ بيانها؛ لأنَّه لا يجوز في حقِّه تأخير البيان عن وقت الحاجة.

فالحاصل أنَّه يجب علىٰ كلِّ مسلمٍ أن يعتقد هذا الاعتقاد الذي يحلُّ جميع الشُّبَه، ويجيبُ عن جميع الأسئلة: (أنَّ الإنسان إذا سمع وصفًا وصَفَ به خالقُ السَّموات والأرض نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ فليمتلأ صدْرُه من التَّعظيم، ويجزم بأنَّ ذلك الوصف بالغٌ من غايات الكمال والشَّرف والعلوِّ ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين).

فيكون القلب منزِّهًا معظِّمًا لله جَلَّوَعَلَا، غير متنجِّسٍ بأقذار التَّشبيه.

فتكون أرض قلبه قابلةً للإيمان والتَّصديق بصفات الله التي تمَدَّح بها، وأثنىٰ عليه بها نبيُّه ﷺ، علىٰ غرار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، والشَّرُّ كلُّ الشَّرِّ في عدم تعظيم الله، وأن يسبق في ذهن الإنسان أنَّ صفة الخالق تشبه صفة المخلوق، فيضطرُّ المسكين أن ينفي صفة الخالق بهذه الدَّعوىٰ الكاذبة الفاجرة الخائنة.

[تنبيهات في باب الأسماء والصِّفَات]

ولا بدَّ في هذا المقام من نُقَطٍ يتنبَّه لها طالب العلم:

أولًا: أن يعلم طالب العلم أنَّ جميع الصِّفَات من باب واحد، إذ لا فرق بينها ألبتة؛ لأنَّ الموصوف بها واحدٌ، وهو جَلَّوَعَلَا لا يشبه الخلق في شيءٍ من صفاتهم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ألبتة.

فكما أنكم أثبتم له جَلَّوَعَلَا سمعًا وبصرًا لائقَين بكماله وجلاله لا يشبهان شيئًا من أسماع الحوادث ولا أبصارهم، فكذلك يلزم أن تُجْروا مثلًا هذا بعينه في صفة الاستواء والنُّزول والمجيء، إلىٰ غير ذلك من صفات الكمال والجلال التي أثنىٰ الله بها علىٰ نفسه.

واعلموا أنَّ ربَّ السَّموات والأرض يستحيل عقلًا أن يصف نفسه بما يلزمه محذورٌ أو يلزمه محالٌ أو يؤدِّي إلىٰ نقصٍ، كلُّ ذلك مستحيلٌ عقلًا.

فإنَّ الله لا يصف نفسه إلَّا بوصفٍ بالغٍ من الشَّرف والعلوِّ والكمال، ما يقطع جميع أوهام علائق المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين، علىٰ حدِّ قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

الثَّاني مثلًا: أن تعلموا أنَّ الصِّفَات والذَّات من بابٍ واحدٍ، فكما أننا نثبت ذات الله جَلَّوَعَلَا إثبات وجودٍ وإيمانٍ، لا إثبات كيفيَّةٍ مكيَّفةٍ محدَّدةٍ، فكذلك نثبت لهذه الذَّات الكريمة المقدَّسة صفات إثباتِ إيمانٍ ووجودٍ لا إثبات كيفيَّةٍ وتحديدٍ.

[هل آيات الصِّفَات من المتشابه]

واعلموا أنَّ آيات الصِّفَات كثيرٌ من النَّاس يُطلق عليها اسم المتشابه، وهذا من جهةٍ غلطٌ، ومن جهةٍ قد يسوغ، كما بيَّنه الإمام مالك بن أنس.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمَّا المعاني، فهي معروفةٌ عند العرب كما قال الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة»(١)، كذلك يقال في النُّزول: (النُّزول غير مجهولٍ، والكيف غير معقولٍ، والسُّؤال عنه بدعةٌ).

واطْرُدْه في جميع الصِّفَات؛ لأنَّ هذه الصِّفَات معروفةٌ عند العرب، إلَّا أنَّ ما وُصِف به خالق السَّموات والأرض منها أكمل وأجلُّ وأعظم من أن يشبه شيئًا من صفات المخلوقين، كما أنَّ ذات الخالق جَلَّوَعَلَا حقٌّ، والمخلوقون لهم ذواتٌ، وذات الخالق جَلَّوَعَلَا أكمل وأنزه وأجلُّ من أن تشبه شيئًا من [ذوات](٢) المخلوقين.

فعلىٰ كلِّ حالٍ: الشَّرُّ كلُّ الشَّرِّ في تشبيه الخالق بالمخلوق، وتنجيس القلوب بقذر التَّشبيه.

والإنسان المسلم إذا سمع صفةً وُصِفَ بها الله أوَّل ما يجب عليه أن يعتقد

---

(١) صحيحٌ: أخرجه الدَّارمي في «الرَّد علىٰ الجهميَّة» (١٠٤)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٦٦٤)، والبيهقي في «الأسماء والصِّفات» (٨٦٦)، (٨٦٧) من طرقٍ عن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد خرَّجته بتوسُّعٍ، وشرحته في رسالةٍ مستقلَّةٍ يسَّر الله إتمامها وطبعها.

(٢) في الأصل: «صفات»، والمثبت هو الأنسب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنَّ تلك الصِّفَة بالغةٌ من الكمال والجلال ما يقطع أوهام علائق المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين، فتكون أرضُ قلبه طيِّبةً طاهرةً قابلةً للإيمان بالصِّفَات علىٰ أساس التَّنزيه، علىٰ نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

[دلالات الألفاظ]

وهنا سؤالٌ لا بدَّ من تحقيقه لطالب العلم، **أولًا**: اعرفوا أنَّ اللفظ -المقرَّرَ في الأصول: أنَّه إذا دلَّ علىٰ معنىً لا يحتمل غيرَه هذا يسمُّونه: (نصًّا)، كقوله مثلًا: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فإذا كان يحتمل معنيين فلا يخلو من حالتين؛ إمَّا أن يكون أظهر في أحد الاحتمالين من الآخر، إمَّا أن يتساوىٰ بينهما.

فإن كان الاحتمال يتساوىٰ بينهما فهذا الذي يسمَّىٰ في الاصْطلاح: (المجمل)، كما لو قلت: (عَدَا اللصوص البارحةَ علىٰ عين زيدٍ)، فإنَّه يحتمل أن تكون عينَهُ الباصرةَ عَوَّروها، أو عينَهُ الجاريةَ غَوَّروها، أو عينَهُ ذهبَه وفضَّتَه سرقوها، فهذا مجملٌ.

وحكم المجمل أن يُتَوَقَّفَ عنه إلَّا بدليلٍ علىٰ التَّفصيل، أمَّا إذا كان نصًّا صريحًا فالنَّصُّ يُعْمَل به، ولا يُعْدَل عنه إلَّا بثبوت النَّسخ.

أمَّا إذا كان أظهر في أحد الاحتمالين، فهو المسمَّىٰ بـ(الظَّاهر)، ومقابله يسمَّىٰ: (محتملًا مرجوحًا)، والظَّاهر يجب الحمل عليه إلَّا لدليلٍ صارفٍ عنه،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما لو قلت: (رأيت أسدًا)، فهذا مثلًا ظاهرٌ في الحيوان المفترس، محتملٌ للرَّجُل الشُّجاع.

[الظَّاهر المتبادر من نصوص الصِّفَات]

إذًا فنقول: ما الظَّاهر المتبادر من آيات الصِّفَات من نحو قوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح: ١٠]، وقوله...، وصفة النُّزول وصفة المجيء وما جرىٰ مجرىٰ ذلك، هل نقول: ما الظَّاهر المتبادر من هذه الصِّفَة؟ أهو مشابهة الخلق، حتَّىٰ يجب علينا أن نؤول ونصرفه عن ظاهره؟ أو هو تنزيه ربِّ السَّموات والأرض حتَّىٰ يجب علينا أن نقرَّه علىٰ الظَّاهر من التَّنزيه؟

الجواب: أنَّ كلَّ وصفٍ أُسْنِد لربِّ السَّموات والأرض فظاهره المتبادر منه عند كلِّ مسلمٍ هو التَّنزيه الكامل عن مشابهة الخلق.

فإقراره علىٰ ظاهره هو الحقُّ، وهو تنزيه ربِّ السَّموات والأرض عن مشابهة الخلق في شيءٍ من صفاته.

وهل يُنكِر عاقلٌ أنَّ المتبادر للأذهان السَّليمة أنَّ الخالق ينافي المخلوق في ذاته وسائر صفاته؟! لا، والله لا يعارض في هذا إلَّا مكابرٌ!

[مناقشة المتكلِّمين بمقتضىٰ قواعدهم]

ثمَّ بعد هذا المبحث الذي ذكرنا نحبُّ [أن] نذكر كلمةً قصيرةً لجماعةٍ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نراهم قرءوا في المنطق والكلام، وظنُّوا مثلًا نفي بعض الصِّفَات من أدلَّةٍ كلاميَّةٍ، كالذي يقول مثلًا: لو كان مستويًا علىٰ العرش -والفرض أنَّ العرش مخلوقٌ- لكان مشابهًا للحوادث، لكنَّه غير مشابهٍ للحوادث، يُنتِج: فهو غير مستوٍ علىٰ العرش.

هذه النَّتيجة الباطلة تضادُّ سبع آياتٍ من المحكم المنزل، ولكن هذا الآن نقول في مثل هذا علىٰ طريق المناظرة والجدل المعروف عند المتكلِّمين، نقول: هذا قياسٌ استثنائيٌّ مركَّبٌ من شرطيَّةٍ متَّصلةٍ لزوميَّةٍ، اسْتُثْنِي فيه نقيض التَّالي، فأنتج منه نقيض المقدَّم، حسب ما يراه مقيم هذا الدَّليل.

ونحن نقول: إنَّه تقرَّر عند عامَّة النُّظَّار أنَّ القياس الاستثنائيَّ المُرَكَّب من شرطيَّةٍ مُتَّصلةٍ لزوميَّةٍ يتوجَّه عليه القدح من ثلاثِ جهاتٍ:

١ - يتوجَّه عليه من جهةِ استثنائيَّته.

٢ - ويتوجَّه عليه من جهةِ شرطيَّته، إذا كان الرَّبط بين المُقَدَّم والتَّالي ليس بصحيحٍ.

٣ - ويتوجَّه عليه القدح من جهتهما معًا.

وهذه القضية الكاذبة الشَّرطيَّة، فالرَّبط بين مُقَدَّمها وتاليها كاذبٌ كذبًا بحتًا، ولذا جاءت نتيجتها مخالفةً لسبع آياتٍ.

إيضاحه أن نقول: قولكم: (لو كان مستويًا علىٰ العرش لكان مشابهًا للحوادث)، هذا الرَّبط بين (لو) و(ل) كاذبٌ كاذبٌ كاذبٌ، بل هو مستوٍ علىٰ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عرشه -كما قال- من غير مشابهةٍ للحوادث، كما أنَّ سائر صفاته واقعةٌ كما قال، من غير مشابهةٍ للخلق ولا يلزم من استوائه علىٰ عرشه -كما قال- أن يشبه شيئًا من المخلوقين في صفاتهم ألبتة.

بل استواؤه صفةٌ من صفاته، وجميع صفاته منزَّهةٌ عن مشابهة الخلق، كما أنَّ ذاته منزَّهةٌ عن مشابهة ذوات الخلق، ويطَّرِدُ هذا في مثل هذا.

وعلىٰ كلِّ حالٍ فالجواب عن شيءٍ واحدٍ من هذا يَطَّرِدُ في الكُلِّ.

[وصية الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ في تعامل المسلم مع نصوص الأسماء والصِّفَات]

وآخر ما نختم به هذه المقالة أنَّا نوصيكم وأنفسنا بتقوىٰ الله، وأن تلتزموا بثلاث آياتٍ من كتاب الله:

الأولىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١]، فتنزِّهوا ربَّ السَّموات والأرض عن مشابهة الخلق.

الثَّانية: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، فتؤمنوا بصفات الكمال والجلال الثَّابتة في الكتاب والسُّنَّة علىٰ أساس التَّنزيه، كما جاء: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١] بعد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١].

النُّقطة الثَّالثة: أن تقطعوا أطماعكم عن إدراك حقيقة الكيفيَّة؛ لأنَّ إدراك حقيقة الكيفيَّة مستحيلٌ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا نصَّ الله عليه في سورة طه حيث قال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: ١١٠]، فقوله: ﴿يُحِيطُونَ بِهِ﴾ فعلٌ مضارعٌ، والفعل الصِّناعي الذي يُسمَّىٰ بالفعل المضارع وفعل الأمر والفعل الماضي ينحلُّ عند النَّحويين عن (مصدرٍ) و(زمنٍ)، كما قال ابن مالكٍ في «الخلاصة»[(١)]:

المصدر اسمُ ما سوىٰ الزمانِ من ... مدلولَي الفعلِ كأَمْنٍ مِن أَمِن

وقد حرَّر علماء البلاغة في مبحث الاستعارة التبعيَّة، أنَّه ينحلُّ عن (مصدرٍ، وزمنٍ، ونسبةٍ)، فالمصدر كامنٌ في مفهومه إجماعًا، فـ﴿يُحِيطُونَ﴾ تكمن في جوفها (الإحاطة)، فيتسلَّط النَّفيُ علىٰ المصدر الكامن في الفعل، فيكون مثلًا يُبْنَىٰ معه علىٰ الفتح، فيصير المعنىٰ: لا إحاطةَ علمٍ بربِّ السَّموات والأرض. فينفي جنس أنواع الإحاطة عن كيفيتها، فالإحاطة المسندة للعلم منفيَّةٌ عن ربِّ العالمين.

فلا يشكل عليكم بعد هذا صفة نزولٍ ولا مجيءٍ، ولا صفة يدٍ ولا أصابعَ، ولا عَجَبٍ ولا ضحكٍ، لأنَّ هذه الصِّفَات كلَّها من بابٍ واحدٍ.

فما وصف الله به نفسه منها فهو حقٌّ، وهو لائقٌ بكماله وجلاله، لا يشبه

(١) انظر: «ألفية ابن مالك» رقم البيت: (٢٨٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شيئًا من صفات المخلوقين.

وما وُصِف به المخلوقون منها فهو حقٌّ مناسبٌ لعجزهم وفنائهم وافتقارهم.

وهذا الكلام الكثير أوضحه الله في كلمتين: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ = تنزيهٌ بلا تعطيلٍ، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ = إيمانٌ بلا تمثيلٍ.

فيجب مِن أوَّلِ الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] التَّنزيه الكامل الذي ليس فيه تعطيلٌ، ويلزم من قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] الإيمان بجميع الصِّفَات الذي ليس فيه تمثيلٌ.

فأوَّلُ الآية تنزيهٌ، وآخرها إيمانٌ.

ومَن عمل بالتَّنزيه الذي في ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، والإيمان الذي في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقطع النَّظَر عن إدراك الكُنْه والحقيقة المنصوص في قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: ١١٠] = خرج سالمًا.

[تلخيص الأسس الثلاثة التي يقوم عليها باب الأسماء والصِّفَات]

وقد ذكرت لكم مرارًا أني أقول: هذه الأسس الثَّلاثة التي ركزنا عليها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

البحث، وهي:

١ - تنزيه الله عن مشابهة الخلق.

٢ - والإيمان بالصِّفَات الثَّابتة بالكتاب والسُّنَّة، وعدمُ التَّعرُّض لنفيها، وعدمُ التَّهجُّم علىٰ الله بنفيِ ما أثنىٰ به علىٰ نفسه.

٣ - وقطع الطَّمع عن إدراك الكيفيَّة.

لو مُتُّم يا إخوان وأنتم علىٰ هذا المعتقد، أترون أنَّ الله يوم القيامة يقول لكم: لِمَ نزَّهتموني عن مشابهة الخلق، ويلومكم علىٰ ذلك؟ لا، وكلا، والله لا يلومكم علىٰ ذلك.

أترون أنَّه يلومكم علىٰ أنكم آمنتم بصفاته وصدَّقتموه فيما أثنىٰ به علىٰ نفسه، ويقول لكم: لِمَ تثبتون لي ما أثبتُّ لنفسي أو أثبته لي رسولي؟

لا، والله لا يلومكم علىٰ ذلك، ولا تأتيكم عاقبةٌ سيِّئَةٌ من ذلك.

كذلك لا يلومكم الله يوم القيامة ويقول لكم: لِمَ قطعتم الطمعَ عن إدراك الكيفيَّة ولم تُحَدِّدوني بكيفيَّةٍ مدركةٍ.

[الرد علىٰ من يزعم أنه لا يدرك كيفية للصفات منزهة عن مشابهة الخلق]

ثمَّ إنَّا نقول: لو تنطَّع متنطعٌ، وقال: نحن لا ندرك كيفيَّة (نزولٍ) منزَّهةً عن نزول الخلق، ولا ندرك كيفيَّة (يَدٍ) منزَّهةً عن أيدي الخلق، ولا ندرك كيفيَّةَ (استواءٍ) منزَّهةً عن استواءات الخلق، فبيِّنوا لنا كيفيَّةً معقولةً منزَّهةً تدركها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عقولنا.

فنقول أولًا: هذا السُّؤَال الذي قال فيه مالك بن أنس: «والسُّؤال عن هذا بدعة»[(١)]، ولكن نجيب ونقول: أعرفتَ أيها المتنطِّع السَّائل الضَّال كيفيَّة الذَّات المقدَّسة الكريمة المتَّصفة بصفة النُّزول، وصفة اليد، وصفة الاستواء، وصفة السَّمْع والبصر والقدرة والإرادة والعلم؟ فلا بدَّ أن يقول: لا، فنقول: معرفة كيفيَّة الصِّفَة متوقِّفةٌ علىٰ معرفة كيفيَّة الذَّات، إذ الموصوفات تختلف باختلاف ذواتها.

ونضرب مثلًا -ولله المثل الأعلىٰ- فإنَّ الأمثال لا تُضرَب لله.

ولكن الأحرويَّات[(٢)] لا مانع منها كما جاء به القرآن، فنقول -مثلًا- كما قال العَلَّامة ابن القيم[(٣)] رَحِمَهُ اللَّهُ: لفظة (رأس) الرَّاء والهمزة والسِّين، (رأس)، هذه الكلمة أضفها إلىٰ المال، وأضفها إلىٰ الوادي، وأضفها إلىٰ الجبل.

قل: (رأس المال)، (رأس الوادي)، (رأس الجبل)، فانظر ما صار من الاختلاف بين هذه المعاني بحسب هذه الإضافات، وهذا في مخلوقٍ ضعيفٍ

---

(١) سبق تخريجه (ص: ٤٣).

(٢) يريد الأولىٰ والأحرىٰ، وهو ما يسمَّىٰ بـ(قياس الأولىٰ).

(٣) انظر: «مختصر الصواعق المرسلة» (٣٠٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مسكينٍ، فما بالك بالبون الشَّاسع الذي بين صفة الخالق جَلَّوَعَلَا وصفة المخلوق؟!

وختامًا يا إخوان نوصيكم وأنفسنا بتقوىٰ الله(١) وأن تتمسَّكوا بهذه الكلمات الثَّلاث:

١ - أن تنزِّهوا ربكم عن مشابهة صفات الخلق.

٢ - أن تؤمنوا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ إيمانًا مبنيًّا علىٰ أساس التَّنزيه علىٰ نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ: ١١].

٣ - وتقطعوا الطَّمع في إدراك الكيفيَّة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه:١١٠].

[مقارنة بين مذهب السَّلف ومذهب الخلف]

ثمَّ إنَّا نريد إنهاء البحث بالمقارنة بين ما يسمُّونه مذهب السَّلف ومذهب الخلف، وقولهم: إنَّ مذهب السَّلف أسلم، ومذهب الخلف أحكم وأعلم، فنقول:

---

(١) إلىٰ هنا انقطع تسجيل المحاضرة، وأثبت الباقي من بعض الطبعات السابقة للرسالة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولًا: وصفوا مذهب السَّلف بأنَّه أسلم، وهي صيغة تفضيلٍ من السَّلامة، وما كان يفوق غيره ويفضله في السَّلامة، فلا شكَّ أنَّه أعلم منه وأحكم.

ثانيًا: اعلموا أنَّ المؤولين ينطبق عليهم بيت الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

رامَ نفعًا فضرَّ من غيرِ قصدٍ ... ومن البرِّ ما يكون عقوقًا

وإيضاح المقارنة: أنَّ مَن كان علىٰ معتقد السَّلف الصَّالح إذا سمع مثلًا قوله تعالىٰ: ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥] امتلأ قلبه من الإجلال والتَّعظيم والإكبار لصفة ربِّ العالمين التي مدح بها نفسه وأثنىٰ عليه بها، فجزم بأنَّ تلك الصِّفَة التي تمَدَّح بها خالق السَّموات والأرض بالغةٌ من غايات الكمال والجلال ما يقطع علائق أوهام المشابهة بينها وبين صفات الخلق، لأنَّ الصِّفَة لا يمكن أن تشبه صانعها في ذاته، ولا في شيءٍ من صفاته.

وبإجلال تلك الصِّفَة وتعظيمها وحَمْلها علىٰ أشرف المعاني اللَّائقة بكمال مَن وَصَف بها نفسه وجلاله، يسهل علىٰ ذلك المؤمن السَّلَفي أن يؤمن بتلك الصِّفَة، ويثبتها لله كما أثبتها الله لنفسه علىٰ أساس التَّنزيه.

فيكون أولًا: منزِّهًا سالمًا من أقذار التَّشبيه.

وثانيًا: مؤمنًا بالصِّفَات، مصدِّقًا بها علىٰ أساس التَّنزيه، فيكون سالمًا من أقذار التَّعطيل.

فيجمع التَّنزيه والإيمان بالصِّفَات علىٰ نحو: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى:١١].

فمعتقده طريق سلامةٍ محقَّقةٍ، لأنَّه مبنيٌّ على ما تضمَّنته آية: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ الآية من التَّنزيه، والإيمان بالصِّفَات.

فهو تنزيهٌ من غير تعطيلٍ، وإيمانٌ من غير تشبيهٍ ولا تمثيلٍ.

وكلُّ هذا طريقُ سلامةٍ محقَّقةٍ، وعملٌ بالقرآن، فهذا هو مذهبُ السَّلَف.

وأمَّا ما يسمُّونه مذهب الخلف؛ فالحامل لهم فيه على نفي الصِّفَات وتأويلها هو قصدهم تنزيه الله عن مشابهة الخلق.

ولكنَّهم في محاولتهم لهذا التَّنزيه وقعوا في ثلاث بلايا، ليست واحدةٌ منها إلَّا وهي أكبر من أختها.

الأولى من هذه البلايا الثَّلاث: أنهم إذا سمعوا قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف:٥٤] زعموا أنَّ ظاهر الاستواء في الآية هو مشابهة استواء المخلوقين، فتهجَّموا على ما وصف الله به نفسه في محكم كتابه، وادَّعوا عليه أنَّ ظاهره المتبادر منه هو التَّشبيه بالمخلوقين في استوائهم.

فكأنهم يقولون لله: هذا الاستواء الذي أثنيت به على نفسك في سبع آيات من كتابك ظاهره قَذِرٌ نَجِسٌ لا يليق بك لأنَّه تشبيهٌ بالمخلوقين، ولا شيءَ من الكلام أقذرُ وأنجسُ من تشبيه الخالق بخلقه. سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ!

وهذه هي البليَّة الأولى التي هي التَّهجُّم على نصوص الوحي وادِّعاء أنَّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ظاهرها تشبيه الخالق بالمخلوق، وناهيك بها بليَّةٌ.

ثمَّ لمَّا تقرَّرَت هذه البليَّة في أذهانهم، وتقذَّرت قلوبهم بأقذار التَّشبيه، اضْطرُّوا بسببها إلىٰ نفي صفة الاستواء فرارًا من مشابهة الخلق التي افتروها علىٰ نصوص القرآن أنها هي ظاهرها.

ونفي الصِّفَة التي أثنىٰ الله بها علىٰ نفسه من غير استنادٍ إلىٰ كتابٍ أو سنَّةٍ هو البليَّة الثَّانية التي وقعوا فيها.

فحملوا نصوص القرآن أولًا علىٰ معانٍ غير لائقةٍ بالله، ثمَّ نفوها من أصلها، فرارًا من المحذور الذي زعموا.

والبليَّة الثَّالثة: أنهم يفسِّرون الصِّفَة التي نفوها بصفةٍ أخرىٰ، من تلقاء أنفسهم، من غير استنادٍ إلىٰ وحيٍ، مع أنَّ الصِّفَة التي فسَّرها بها هي بالغةٌ غايةَ التَّشبيه بالمخلوقين.

فيقولون ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ ظاهره مشابهة استواء المخلوقين، فمعنىٰ استوىٰ (استولىٰ)، ويستدلُّون بقول الرَّاجز في إطلاق الاستواء علىٰ الاستيلاء:

قد استوىٰ بشرٌ علىٰ العراق ... من غير سيف ودَمٍ مُهْراق

ولا يدرون أنهم شبَّهوا استيلاء الله علىٰ عرشه الذي زعموه باستيلاء بشر بن مروان علىٰ العراق، فأيُّ تشبيهٍ بصفات المخلوقين أكبر من هذا؟!

وهل يجوز لمسلمٍ أن يُشَبِّه صفةَ الله التي هي الاستيلاء المزعوم بصفة بشر

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التي هي استيلاؤه علىٰ العراق؟ وصفةُ الاستيلاء من أوغل الصِّفَات في التَّشبيه بصفات المخلوقين، لأنَّ فيها التَّشبيه باستيلاء مالك الحمار علىٰ حماره، ومالك الشَّاة علىٰ شاته، ويدخل فيها كلُّ مخلوقٍ قَهَر مخلوقًا واستولىٰ عليه.

وفي هذا من أنواع التَّشبيه ما لا يحصيه إلَّا الله.

فإن زعم مَن شبَّه أولًا، وعطَّل ثانيًا، وشبَّه ثالثًا أيضًا، أنَّ الاستيلاء المزعوم منزَّهٌ عن مشابهة استيلاء المخلوقين، قلنا: نحن نسألك ونطلب منك الجواب بإنصافٍ: أيُّهما أحقُّ بالتَّنزيه عن مشابهة الخلق؛ الاستواء الذي مَدَح الله به نفسه في محكم كتابه وهو نفس القرآن الذي يُتْلىٰ، ولتاليه بكلِّ حرفٍ منه عشر حسنات لأنَّه كلام الله، أم الأحقُّ بالتَّنزيه هو الاستيلاء الذي جئتم به من تلقاء أنفسكم من غير استنادٍ إلىٰ وحيٍ؟ ولا شكَّ أنَّ الجواب الحقَّ: أنَّ اللفظ الوارد في القرآن أحقُّ بالتَّنزيه والحمل علىٰ أشرف المعاني وأكملها، من اللفظ الذي جاء به مُعَطِّلٌ من كيسه الخاصِّ لا مستند له من الوحي.

وبهذه الكلمات القليلة يظهر لكم أنَّ مذهب السَّلف أسلم وأحكم وأعلم.

وقد بسطنا هذه المقارنة في غير هذا الموضع فاختصرناها هنا(١).

والعلم عند الله تعالىٰ، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلَّىٰ الله علىٰ مُحمَّد

(١) انظر: «آداب البحث والمناظرة» (١٦٣ – ١٦٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وآله وصحبه وسلَّم.

مُحمَّد الأمين الشِّنقيطي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تلخيص الرسالة على هيئة سؤال وجواب

[مؤلف الرِّسالة]

س١/ مَن هو مؤلف هذه الرِّسالة (منهج ودراسات لآيات الأسماء والصِّفَات)؟

جـ١/ هو: الشَّيخ العَلَّامة المُفسِّر مُحمَّد الأمين الشِّنقيطي (ت: ١٣٩٣) رَحِمَهُ اللَّهُ، صاحب كتاب «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن».

[حكم كثرة الخوض والتَّعمُّق في آيات الصِّفَات]

س٢/ ما حكم كثرة الخوض والتَّعمُّق في آيات الصِّفَات؟ ولماذا؟

جـ٢/ بدعةٌ؛ لأنَّ الأصل في هذا الباب هو التَّسليم، وعلىٰ هذا جرىٰ السَّلَف.

[الأسس الثَّلاثة التي يقوم عليها باب الأسماء والصِّفَات عند أهل السُّنَّة]

س٣/ اذكر الثَّلاثة الأسس التي يقوم عليها باب الأسماء والصِّفَات؟

جـ٣/ **الأوَّل:** تنزيه الله عن مشابهة الخلق، ودلَّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١].

الثَّاني: الإيمان بكلِّ ما ورد سواءً في كتاب الله أو سُنَّة رسوله ﷺ، ودليله أنَّه لن يصف الله أعلم به منه، قال تعالىٰ: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وحُكْم السُّنة كحكم القرآن؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثَّالث: قطع الطَّمع عن إدراك الكيفيَّة.

[موقف المبتدعة من نصوص الصِّفَات]

س٤/ المبتدعة تجاه صفات الله تعالىٰ علىٰ طرفَيْ نقيضٍ، بيِّن ذلك؟ مع بيان موقف أهل السُّنَّة والجماعة من صفات الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟

جـ٤/ الطَّرف الأوَّل: مَن نفىٰ عن ربِّه وصفًا أثبته لنفسه فهذا مجنونٌ، فالله جَلَّ وَعَلَا يُثبِت لنفسه صفاتَ كمالٍ وجلالٍ، فكيف يليق بمسكينٍ جاهلٍ أن يتقدَّم بين يدَي ربِّ السَّموات والأرض، ويقول: هذا الذي وصفت به نفسك لا يليق بك، ويلزمه من النَّقْص كذا، فأنا أؤوله وألغيه، وآتي ببدله مِن تلقاء نفسي من غير استنادٍ إلىٰ كتابٍ وسنَّةٍ، سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ، [وهؤلاء هم المُعَطِّلة].

الطَّرف الثَّاني: مَن ظنَّ أنَّ صفةَ خالق السَّموات والأرض تشبه شيئًا من صفات الخلق، فهذا مجنونٌ جاهلٌ ملحدٌ ضالٌّ، [وهؤلاء هم الممثِّلة].

وأمَّا أهلُ الحقِّ وهم أهل السُّنَّة والجماعة فإنهم آمنوا بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وهم في هذا ينزِّهون الرَّبَّ سبحانه عن مماثلة الخلقِ سواءً في ذاته أو صفاته، وهم بهذا سالمون من ورْطَتَيْ التَّشبيه والتَّعطيل، محقِّقين في ذلك قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[مستند أهل السنة والجماعة في التعامل مع الصِّفَات قوله تعالىٰ: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ}]

س٥/ **قول الله تعالىٰ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، يحلُّ جميع الإشكالات في باب الأسماء والصِّفَات، وضِّح ذلك؟**

جـ٥/ **توضيح ذلك:** أنَّ الله تعالىٰ قال: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١] بعد قوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورىٰ: ١١]، ومعلومٌ أنَّ السَّمْع والبصر من حيث هما سمعٌ وبصرٌ؛ يتَّصف بهما جميع الحيوانات، فكأنَّ الله يشير للخلق ألَّا ينفوا عنه صفةَ سمعه وبصره بادِّعاء أنَّ الحوادث تسمع وتبصر، وأنَّ ذلك تشبيهٌ، بل عليهم أن يثبتوا له صفةَ سمعه وبصره علىٰ أساس: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾، فالله جَلَّ وَعَلَا له صفاتٌ لائقةٌ بكماله وجلاله، والمخلوقات لهم صفاتٌ مناسبةٌ لحالهم، وكلُّ هذا حقٌّ ثابتٌ لا شكَّ فيه، إلَّا أنَّ صفة ربِّ السَّموات والأرض أعلىٰ وأكمل من أن تشبه صفات المخلوقين.

فمَن نفىٰ عن الله وصفًا أثبته لنفسه فقد جعل نفسه أعلم بالله من الله، سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ، ومَن ظنَّ أنَّ صفة ربِّه تشبه شيئًا من صفة الخلق فهذا مجنونٌ ضالٌّ ملحدٌ لا عقل له، يدخل في قوله تعالىٰ عن المشركين: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧ إِذ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٨﴾ [الشعراء: ٩٧-٩٨]، ومن يسوِّي ربَّ العالمين بغيره فهو مجنونٌ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[تقسيم الصِّفَات عند المتكلِّمين]

س٦/ اذكر تقسيم الصِّفَات عند المتكلِّمين؟

جـ٦/ تنقسم الصِّفَات عندهم إلىٰ ستَّة أقسامٍ:

الأوَّل: صفةٌ نفسيَّةٌ.

الثَّاني: صفةُ معنىٰ.

الثَّالث: صفةٌ معنويَّةٌ.

الرَّابع: صفةٌ سلبيَّةٌ.

الخامس: صفةٌ فعليَّةٌ.

السَّادس: صفةٌ جامعةٌ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[اتِّصاف الخالق والمخلوق حقيقةٌ أم مجازٌ؟]

س٧/ هل اتِّصاف الخالق والمخلوق بصفاتهما علىٰ جهة الحقيقة؟

جـ٧/ صفة الخالق سبحانه حقٌّ، وكذلك صفة المخلوقين حقٌّ، لا مناسبة بين صفة الخالق وصفة المخلوق، فصفة الخالق لائقةٌ بذاته، وصفة المخلوق مناسبةٌ لعجزه وافتقاره، وبين الصِّفَة والصِّفَة من المخالفة كمِثْل ما بين الذَّات والذَّات.

[الصِّفَة النَّفسيَّة عند المتكلِّمين]

س٨/ ما هو المقصود بالصِّفَة النَّفسيَّة عند المتكلِّمين؟

جـ٨/ المقصود بها صفة (الوجود).

[صفة المعنىٰ عند المتكلِّمين]

س٩/ ما تعريف صفة المعنىٰ عند المتكلِّمين؟ وما موقف الأشاعرة والمعتزلة من ذلك؟

جـ٩/ هي: الصِّفَة التي تدل علىٰ معنىٰ وجوديٍّ قائمٍ بالذَّات.

وموقف الأشاعرة: إثبات السَّبع.

وموقف المعتزلة: نفي الجميع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[إثبات المعتزلة لحكم الصِّفَة]

س١٠/ نفت المعتزلة السَّبع الصِّفَات وأثبتت أحكامها، وضِّح ذلك؟

جـ١٠/ معنىٰ إثبات حكم الصِّفَة عند المعتزلة أنهم قالوا: هو قادرٌ بذاته، سميعٌ بذاته، عليمٌ بذاته، حيٌّ بذاته، ولم يثبتوا قدرةً، ولا سمعًا، ولا علمًا، ولا حياةً.

[سبب نفي المتكلِّمين لصفات الله جَلَّوَعَلَا]

س١١/ لماذا نفىٰ المتكلِّمون عمومًا صفات الله جَلَّوَعَلَا؟

جـ١١/ نفىٰ المتكلِّمون صفات الله جَلَّوَعَلَا فرارًا من تعدُّد القُدَماء -زعموا-.

[إلزام الأشاعرة بإثبات ما سوىٰ السَّبع]

س١٢/ كيف ألزم المؤلِّف الأشاعرة بإثبات جميع الصِّفَات بناءً علىٰ إثباتهم لبعض صفات المعاني؟

جـ١٢/ ألزمهم المؤلِّف بأنَّ السَّبْع التي أثبتوها توجد في المخلوق كما يليق به، ومع هذا لم يلزم التَّمثيلُ، فللخالق ما يليق بجلاله، وللمخلوق ما يليق بضعفه؛ فكذلك القول في جميع الصِّفَات، فالتَّفريق بين السَّبع وما عداها من باب التَّفريق بين المتماثلات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإطلاق هذه السَّبْع علىٰ الخالق والمخلوق كما في الآتي:

١- القدرة

الخالق: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨﴾ [البقرة: ١٤٨].

المخلوق: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [المائدة: ٣٤].

٣- ٢، ٣- السَّمْع والبصر

الخالق: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [المجادلة: ١].

المخلوق: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ١].

٤- الحياة

الخالق: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

المخلوق: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ [الروم: ١٩].

٥- الإرادة

الخالق: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾ [البروج: ١٦].

المخلوق: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف: ٨].

٦- العلم

الخالق: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١١﴾ [التغابن: ١١].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المخلوق: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾ [الحجر: ٥٣].

٧- الكلام

الخالق: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤].

المخلوق: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾﴾ [يوسف: ٥٤].

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «هذه صفات المعاني، سمعتم ما في القرآن مِن وَصْف الخالق بها ووصف المخلوق بها، ولا يخفىٰ علىٰ عاقلٍ أنَّ صفات الخالق حقٌّ لائقةٌ بجلاله وكماله، وصفاتِ المخلوقين مناسبةٌ لحالهم، وبين الصِّفَة والصِّفَة كما بين الذَّات والذَّات».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الصِّفَة السَّلبيَّة عند المتكلِّمين]

س١٣/ ما تعريف الصِّفَة السَّلبيَّة عند المتكلِّمين؟

جـ١٣/ هي: الصِّفَة التي دلَّت علىٰ عدمٍ محضٍ، فهي تدلُّ علىٰ سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن تدلَّ علىٰ معنىٰ وجوديٍّ زائدٍ علىٰ الذَّات.

س١٤/ عدِّد الصِّفَات السَّلبيَّة عند المتكلِّمين؟

جـ١٤/ **هي خمسُ صفاتٍ:** القِدَم، والبقاء، والمخالفة للخلق، والوحدانيَّة، والغنىٰ المطلق، الذي يسمُّونه: (القيام بالنَّفس)، ويعنون به: (الاستغناء عن الحيِّز والمحلِّ).

[وصف الله بالقِدَم]

س١٥/ هل يصحُّ وصف الله بالقِدَم؟

جـ١٥/ وصفه بهذا المتكلِّمون بناءً علىٰ أنَّ الله جَلَّوَعَلَا وصف نفسه بالقِدَم في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]، وقد كره بعض أهل العلم وصفه جَلَّوَعَلَا بذلك؛ لأنَّه قد يطلق مع سبق العدم نحو: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس: ٣٩]، ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾﴾ [يوسف: ٩٥]، ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [الشعراء: ٧٦]، وقد زعم بعضهم أنَّه جاء فيه حديثٌ بعض العلماء يقول: هو يدلُّ علىٰ وصفه بهذا، وبعضهم يقول: لم يثبت.

قلتُ: وكراهيَّة أهل العلم لوصف الله جَلَّوَعَلَا بالقِدَم مبنيٌّ علىٰ أمورٍ:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأوَّل: أنَّ باب الأسماء والصِّفَات توقيفيٌّ يستند إلىٰ الدَّليل، فلو سلَّمنا أنَّ القديم بمعنىٰ الأوَّل، لم يصحَّ إطلاقه علىٰ الله جَلَّوَعَلَا إلَّا علىٰ سبيل الإخبار.

الثَّاني: أنَّ اسم القديم ليس كمالًا مطلقًا، وأسماء الله جَلَّوَعَلَا بالغةٌ من الحُسْن غايتَه، وتوضيح ذلك أن القِدَم ينقسم إلىٰ قسمين:

أ- قدمٌ نسبيٌّ، أي: صار قديمًا بالنِّسبة إلىٰ ما بعده، فلا ينفي هذا أن يتقدَّمه سواه، كقول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس: ٣٩]، أي: كعرجون النَّخلة القديم، ومعنىٰ قدمه أنَّه إذا حلَّ محلَّه عرجونٌ آخرُ صار قديمًا بالنِّسبة لما بعده، وقد تتقدَّمه عراجين.

ب- قدمٌ مطلقٌ، أي لا يتقدَّمه شيءٌ، وهذا هو الذي يثبت لله جَلَّوَعَلَا علىٰ جهة الإخبار دون الوصف.

فاتَّضح من هذا أنَّ القديم يحتمل معنيين، ولهذا والله أعلم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التَّدمريَّة»: «قديمٌ أزليٌّ»، وليس قوله: «أزلي» وصفًا كاشفًا، كما ظنَّه بعض أهل العلم، بل هو وصفٌ مقيِّدٌ؛ ليخرج به القِدَم النِّسبي.

والحديث الذي أشار إليه الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو ما في «سنن ابن ماجه» (٣٨٦١) مِن سرْد الأسماء التِّسعة والتِّسعين لله جَلَّوَعَلَا، ولا يخفىٰ عليك ما في سرد الأسماء من كلامٍ لأهل العلم، ولهذا أعرض عن ذكرها صاحبا الصَّحيحين.

وأمَّا ما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «سننه» (٤٦٦)،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وصحَّحه العَلَّامة الألباني، وفيه: «**وسلطانك القديم**»، فهذا وصفٌ للصِّفَة لا للرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (١).

[الفرق بين القدم والأزل عند المتكلِّمين]

س١٦/ ما هو الفرق بين القِدَم والأزل عند المتكلِّمين؟

جـ١٦/ القِدَم عندهم أخصُّ من الأزلِ؛ لأنَّ الأزل عبارةٌ عمَّا لا افتتاح له سواءً كان وجوديًّا كذات الله وصفاته، أو عدميًّا، وأمَّا القِدَم فهو كالأزلِ إلَّا أنَّه لا يكون إلَّا وجوديًّا كذات الله تعالىٰ مُتَّصفةً بصفات الكمال والجلال.

قلتُ: فالقِدَم عندهم أخصُّ من الأزل؛ لأنَّ الأزل يعمُّ الوجوديَّ والعدميَّ بخلاف القِدَم فيختصُّ بالوجوديِّ، فيجوز علىٰ هذا أن تقول: ذات الله أزليَّةٌ، أو قديمةٌ؛ لأنَّها وجوديَّةٌ، يشترك فيها الأزل والقِدَم، وتقول: عَدَمُ خالقٍ سوىٰ الله

---

(١) **انظر:** «الفصل في الملل والأهواء والنِّحل» (٢/ ١١٧)، «باهر البرهان» (٢/ ١١٨١)، «منهاج السنة النبوية» (٢/ ١٢٣)، «مجموعة الرَّسائل والمسائل لابن تيمية» [رشيد رضا] (٣/ ٨١)، «الصَّفدية» (٢/ ٨٥)، «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ١٧١- ١٧٣)، «منح الرُّوض الأزهر في شرح الفقه الأكبر» [البشائر] (ص: ٩٧)، «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (٢) (٢/ ٣٧٩- ٣٨٠)، رقم (١٩٨٩٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أزليٌ، ولا يصحُّ: قديمٌ؛ لأنَّ القِدَم يختصُّ بما كان وجوديًّا(١).

[إلزام المتكلِّمين بإثبات ما عدىٰ الصِّفَات السَّلبيَّة]

س١٧/ كيف ألزم المؤلِّف المتكلِّمين بإثبات جميع الصِّفَات بناءً علىٰ إثباتهم للصِّفَات السَّلبيَّة؟

جـ١٧/ ألزمهم المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ بأنَّ الصِّفَات السَّلبيَّة التي أثبتوها توجد في المخلوق كما يليق به، ومع هذا لم يلزم التَّمثيل، فللخالق ما يليق بجلاله، وللمخلوق ما يليق بضعفه، فكذلك القول في جميع الصِّفَات.

وإطلاق هذه الخمس -سوىٰ: (مخالفة الخلق)- مع الأوَّليَّة والآخرية علىٰ الخالق والمخلوق كما في الآتي:

١- القديم

الخالق: لم يرد فيه نصٌّ، ويغني عنه الأوَّل.

المخلوق: ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [الشعراء: ٧٦].

---

(١) **وانظر:** «لوامع الأنوار البهيَّة» (١/ ٣٨)، «العذب المنير من مجالس الشِّنقيطي في التَّفسير» (٤/ ٢٢- ٢٣)، «رحلة الحجِّ إلىٰ بيت الله الحرام» (٤٧- ٤٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- الباقي

الخالق: لم يرد فيه نصٌّ، ويغني عنه الآخر.

المخلوق: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الصافات: ٧٧].

٣، ٤- الأوَّل والآخر

الخالق: ﴿الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣].

المخلوق: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [المرسلات: ١٦- ١٧].

٥- الواحد

الخالق: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣].

المخلوق: ﴿يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد: ٤].

٦- الغني

الخالق: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨].

المخلوق: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: ٦].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الصِّفَات المعنويَّة عند المتكلِّمين]

س١٨/ ما تعريف الصِّفَات المعنويَّة عند المتكلِّمين، وكيف ردَّ عليهم المؤلِّف؟

جـ١٨/ هي عندهم واسطةٌ بين إثبات الصِّفَات السَّبْع ونفيها، فلا يثبتون صفة العلم ولا القدرة ونحوهما، ولكن يقولون: نثبت كونه عالمًا، وكونه قادرًا...، وهذا بناءً علىٰ إثبات بعض المتكلِّمين كأبي هاشم المعتزلي للحال التي توهَّم وجودها.

وقد رد عليهم المؤلِّف بأنَّ هذه خرافةٌ، حيث وأنَّ العقل الصَّحيح لا يجعل بين الشَّيءِ ونقيضه واسطةً ألبتة، فإمَّا أن يثبتوا الصِّفَة أو ينفوها.

[إلزام المتكلِّمين بإثبات جميع الصِّفَات بناءً علىٰ إثباتهم بعض صفات الأفعال]

س١٩/ كيف ألزم المؤلِّف المتكلِّمين بإثبات جميع الصِّفَات بناءً علىٰ إثباتهم لبعض صفات الأفعال؟

جـ١٩/ ألزمهم المؤلِّف بأنَّ الصِّفَات الفعليَّة التي أثبتوها توجد في المخلوق كما يليق به، ومع هذا لم يلزم التَّمثيل، فللخالق ما يليق بجلاله، وللمخلوق ما يليق بضعفه، وكذلك نقول في جميع الصِّفَات.

وإطلاق بعض صفات الأفعال علىٰ الخالق والمخلوق كما في الآتي:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- الرَّزْق

الخالق: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨].

المخلوق: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ [النساء: ٨].

٢- الفعل (العمل)

الخالق: ﴿عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [يس: ٧١].

المخلوق: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [التحريم: ٧].

٣- التَّعليم

الخالق: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ٥].

المخلوق: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩].

٤- الإيتاء

الخالق: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

المخلوق: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: ٢٠].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الصِّفَة الجامعة عند المتكلِّمين]

س٢٠/ ما تعريف الصِّفَة الجامعة عند المتكلِّمين؟

جـ٢٠/ هي الصِّفَة التي تستلزم إثبات جميع الكمالات اللائقة بالله، ونفي كلِّ نقصٍ لا يليق بالله عن الله.

[إلزام المتكلِّمين بإثبات جميع الصِّفَات بناءً علىٰ إثباتهم لبعض الصِّفَات الجامعة]

س٢١/ كيف ألزم المؤلِّف المتكلِّمين بإثبات جميع الصِّفَات بناءً علىٰ إثباتهم لبعض الصِّفَات الجامعة؟

جـ٢١/ ألزمهم المؤلِّف بأنَّ الصِّفَات الجامعة التي أثبتوها توجد في المخلوق كما يليق به، ومع هذا لم يلزم التَّمثيل، فللخالق ما يليق بجلاله، وللمخلوق ما يليق بضعفه، وكذلك نقول في جميع الصِّفَات.

وإطلاق بعض الصِّفَات الجامعة علىٰ الخالق والمخلوق كما في الآتي:

١- العلوُّ والكِبَر

الخالق: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النساء: ٣٤].

المخلوق: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: ٥٧]، ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- العظمة

الخالق: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤﴾ [الشورى: ٤].

المخلوق: ﴿وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٌ ٢٣﴾ [النمل: ٢٣].

٣- العزَّة

الخالق: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٠].

المخلوق: ﴿۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ﴾ [يوسف: ٣٠].

[صفة الرَّحمة والرَّأفة]

س٢٢/ هل صفة الرَّحمة والرَّأفة ونحوِهما من الصِّفَات الفعليَّة أم من صفات المعاني؟

جـ٢٢/ التَّحقيق أنها صفاتُ معانٍ قائمةٌ بذات الله جَلَّ وَعَلَا.

قلتُ: الظَّاهر -والله أعلم- أنها صفاتُ معانٍ باعتبار تعلُّقها بالخالق وقيامها به، وأمَّا باعتبار إيصال آثارها إلىٰ المخلوق فهي من الصِّفَات الفعليَّة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[نقض المقدِّمة المنطقيَّة التي نفىٰ بها المتكلِّمون صفة الاستواء ونحوها]

س٢٣/ اذكر المقدِّمة المنطقيَّة التي نفىٰ بها المتكلِّمون صفة الاستواء وغيرها؟ وكيف تردُّ عليهم؟

جـ٢٣/ **قالوا:** لو كان مستويًا علىٰ العرش لكان مشابهًا للمخلوقات، ولكنه ليس مشابهًا للمخلوقات فنتج: (أنَّه ليس مستويًا علىٰ العرش).

ونردُّ عليهم بأنَّ الرَّبط بين مقدَّم هذه القضيَّة، وهو: (لو كان مستويًا علىٰ العرش)، وتاليها، وهو: (لكان مشابهًا للمخلوقات) ربطٌ كاذبٌ، فلا يلزم من استوائه علىٰ العرش أن يكون مشابهًا للمخلوقات.

فإن قالوا: بل يلزم.!!

قلنا: فيلزم أيضًا ممَّا أثبتموه أنتم أن يكون مشابهًا للمخلوقات، فنقول للأشاعرة مثلًا: (لو كان سميعًا لكان مشابهًا للمخلوقات، ولكنَّه ليس مشابهًا للمخلوقات فينتج أنَّه ليس بسميعٍ).

فإن قالوا: هذا سمعٌ يليق بجلاله لا يلزم من إثباته مشابهةُ الخلق.

قلنا: ونحن نثبت استواءً يليق بجلاله لا يلزم من إثباته مشابهةُ الخلق، فإمَّا أن يلزم من الجميع فيُنفىٰ الجميع، وإمَّا ألَّا يلزم فيُثبت الجميعُ؛ لأنَّ الباب واحدٌ، والقول في بعض الصِّفَات كالقول في البعض الآخر، وهذا هو المتعيِّن.

ثمَّ إنهم ينفون صفة الاستواء التي ذكرها الله جَلَّوَعَلَا في سياقِ تمدُّحه سبحانه بذِكْر أفعاله التي تدلُّ علىٰ كماله جَلَّوَعَلَا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[المعاني الثَّلاثة للتَّأويل]

س٢٤/ عدِّد المعاني التي يُطلَق عليها التَّأويل؟

جـ٢٤/ التَّأويل يُطلَق علىٰ ثلاثة معانٍ، وهي كالآتي:

الأوَّل: ما تؤول إليه حقيقة الأمر، وهذا هو معناه في القرآن.

الثَّاني: التَّفسير، كقول ابن جريرٍ مثلًا: القول في تأويل هذه الآية.

الثَّالث: صرف اللفظ عن ظاهره المتبادِر منه لدليلٍ، وهذا عند الأصوليِّين.

قلتُ: ترجيح الشَّيخ رحمة الله عليه في معنىٰ التَّأويل في القرآن الكريم، هو ما ذكرت لك في المعنىٰ الأوَّل، فهو يرىٰ أنَّ كلَّ تأويلٍ في القرآن بمعنىٰ ما يؤول إليه الأمر، وهذا هو الغالب في معناه في كتاب الله تعالىٰ، ومِن الآيات ما يحتمل المعنىٰ الثَّاني عند جماعةٍ من أهل العلم، والخلافُ في هذا يسيرٌ إن شاء الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الحالات الثَّلاث لصرف اللفظ عن ظاهره]

س٢٥/ صرف اللفظ عن ظاهره المتبادِر منه له عند علماء الأصول ثلاثُ حالاتٍ، اذكرها؟

جـ٢٥/ **الحالة الأُولىٰ:** أن يصرفه لدليلٍ صحيحٍ، وهذا تأويلٌ صحيحٌ قريبٌ مقبولٌ، كما صُرِف عند الجمهور ظاهرُ حديث: **«الجار أحقُّ بصقبه»**(١) من مطلق الجار إلىٰ خصوص الشَّريك المقاسم بدليلِ قوله ﷺ في الحديث الآخر: **«فإذا ضُربت الحدود وصُرِّفت الطُّرق فلا شفعة»**(٢).

الحالة الثَّانية: أن يصرفه لشيءٍ يعتقده المجتهد دليلًا وليس بدليلٍ، وهذا تأويلٌ بعيدٌ مردودٌ، كما صَرَفَت الحنفيَّة حديث: **«أيُّما امرأةٍ نكحت بغير إذن وليِّها فنكاحها باطلٌ»** ثلاثَ مرَّاتٍ(٣)، فقالوا: المقصود بالمرأة: (المكاتبة)،

---

(١) رواه البخاري (٦٩٨١) وغيره من حديث أبي رافعٍ رضي الله عنه مرفوعًا، وقد جاء أيضًا بلفظ: «الجار أحقُّ بسقبه».

(٢) رواه البخاري (٢٢١٣) عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا.

(٣) رواه أبو داود (٢٠٨٣)، والترمذي (١١٠٢)، وابن ماجه (١٨٧٩) من طريق ابن جريج، عن سليمان بن موسىٰ، عن الزُّهري، عن عروة، عن عائشة، قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ، وصحَّحَه العَلَّامة الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمَّا الحُرَّة فلا يشترط في نكاحها الوليُّ.

الحالة الثَّالثة: أن يصرفه لغير دليلٍ، فهذا لا يُسَمَّىٰ تأويلًا، وإنَّما يقال له: (لعبٌ)، كما قال غلاة الرَّوافض في تفسير البقرة أنها عائشةٌ، ومنه أيضًا صرْفُ نصوص الصِّفَات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[سبب نفي المبتدعة لصفات الله تعالىٰ]

س٢٦/ ما سبب نفي المبتدعة لصفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟

جـ٢٦/ السَّبب في هذا، هو: اعتقادهم للتَّشبيه، فهو لم يعطِّل الصِّفَة إلَّا بعد أن شبَّهَها بصفة المخلوق.

[قاعدة تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز]

س٢٧/ لماذا ذَكَر المؤلِّف قاعدة أنَّ تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز؟

جـ٢٧/ ذكرها في معرض الرَّدِّ علىٰ مَن يزعم أنَّ ظاهر النُّصوص يدلُّ علىٰ التَّجسيم والتَّشبيه، ولو كان الأمر كذلك لحذَّر النَّبيُّ ﷺ أصحابه فمَن بعدهم مِن اعتقاد ظاهر نصوص الكتاب والسُّنَّة، ولبيَّن لهم ما يصرفها عن ظاهرها المزعوم، ولَأَوَّلها بما يصرفها إلىٰ المعنىٰ الذي جاءت به المُعَطِّلة.

[قاعدتان في باب الأسماء والصِّفَات]

س٢٨/ ذكر المؤلِّف قاعدتين هامَّتين في باب الأسماء والصِّفَات، اذكرهما؟

جـ٢٨/ **القاعدة الأُولىٰ:** القول في بعض الصِّفَات كالقول في البعض الآخر، فجميع الصِّفَات من بابٍ واحدٍ.

القاعدة الثَّانية: القول في الصِّفَات كالقول في الذَّات، فالصِّفَات والذَّات من بابٍ واحدٍ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[إثبات الذَّات إثبات وجودٍ لا إثبات كيفيَّةٍ وتحديدٍ]

س٢٩/ لماذا ذَكَر المؤلِّف قاعدةَ: (أنَّ إثبات الذَّات إثباتُ وجودٍ لا إثبات كيفيَّةٍ وتحديدٍ)؟

جـ٢٩/ ذكرها لكي يُقاس عليها باب الصِّفَات حيث أنَّ باب الذَّات والصِّفَات واحدٌ، فإثباتُ الصِّفَات كإثبات الذَّات، إثباتُ وجودٍ لا إثبات كيفيَّةٍ وتحديدٍ.

[هل آيات الصِّفَات من المتشابه الذي لا يعلمه إلَّا الله؟]

س٣٠/ هل آيات الصِّفَات من المتشابه الذي لا يعلمه إلَّا الله؟

جـ٣٠/ هي من المتشابه باعتبار كيفيَّتها، وليست من المتشابه باعتبار معانيها.

[أثر الإمام مالك، واستعماله في جميع الصِّفَات]

س٣١/ هل يُستفاد من أثر الإمام مالكٍ في غير صفة الاستواء التي سُئِلَ عنها؟

جـ٣١/ نعم، فيقاس علىٰ الاستواء جميع الصِّفَات، فيقال مثلًا: النُّزول معلومٌ، والكيف مجهولٌ، والإيمان به واجبٌ، والسُّؤَال عنه بدعةٌ.

[الواجب علىٰ كلِّ مسلمٍ عند سماع نصوص الصِّفَات]

س٣٢/ ما الواجب علىٰ كلِّ مسلمٍ عند سماع نصوص الصِّفَات؟

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جـ٣٢/ الإنسان المسلم إذا سمع صفةً وصف الله بها نفسه؛ فإنَّ أوَّل ما يجب عليه أن يعتقد أنَّ تلك الصِّفَة بالغةٌ من الجلال والكمال ما يقطع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين، فتكون أرض قلبه طيِّبةً طاهرةً قابلةً للإيمان بالصِّفَات علىٰ أساس التَّنزيه، علىٰ نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

[أقسام دلالة اللفظ علىٰ المعنىٰ، وحكم كلِّ قسمٍ]

س٣٣/ دلالة اللفظ علىٰ المعنىٰ تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسامٍ، اذكرها؟ مع بيان حكمِ كلِّ قسمٍ؟

جـ٣٣/ **القسم الأوَّل:** أن يدلَّ علىٰ المعنىٰ ولا يحتمل غيره، فهذا النَّصُّ.

وحكمه: أن يُعمل به، ولا يُعدَل عنه إلَّا بثبوت النَّسخ.

القسم الثَّاني: أن يحتمل معنيين ويكون في أحدهما أظهر دلالةً من الآخر، فهذا الظَّاهر.

وحكمه: وجوب العمل بظاهره إلَّا لدليلٍ صارفٍ.

القسم الثَّالث: أن يحتمل معنيين يتساوىٰ بينهما، دون ظهورٍ في أحدهما، فهذا المجمل.

وحكمه: أن يتوقَّف فيه، إلَّا بدليلٍ يبيِّن معناه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الظَّاهر من آيات الصِّفَات]

س٣٤/ ما الظَّاهر من آيات الصِّفَات؟ وهل تُحمل هذه النُّصوص علىٰ الظَّاهر؟

جـ٣٤/ الظَّاهر منها هو وصف الله بما يليق بجلاله مع تنزيهه عن مشابهة الخلق، وتحمل علىٰ هذا الظَّاهر وجوبًا.

س٣٥/ لماذا اضْطَرَّ المبتدعة إلىٰ تحريف النُّصوص؟

جـ٣٥/ اضْطَرَّ المبتدعة إلىٰ تحريف النُّصوص؛ لأنَّهم اعتقدوا أنَّ ظاهرها التَّشبيه، فاضْطَرُّوا إلىٰ صرفها عن هذا الظَّاهر المدَّعَىٰ.

قلتُ: ووالله إنَّ جعل المبتدعة نصوص الكتاب والسُّنَّة تدلُّ علىٰ التَّشبيه الذي هو كفرٌ من أعظم الجناية علىٰ كتاب الله تعالىٰ، فكيف يكون القرآن الذي أنزله الله هدايةً للعالمين يدلُّ علىٰ الكفر؟ بل كيف يتمدَّح الله جَلَّوَعَلَا بما يدلُّ علىٰ الكفر، ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور: ١٦]، وتأمَّل كلامًا حسنًا لعَلَّامة اليمن الحافظ النِّحرير مُحمَّد بن إبراهيم بن الوزير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ حيث قال: «وقول المعتزلة: إنَّ ظاهر هذه الآيات قبيحٌ، جنايةٌ عظيمةٌ علىٰ كتاب الله تعالىٰ، فإنَّه لا يشكُّ منصفٌ أنَّه جاء في كتاب الله تعالىٰ علىٰ جهة التَّمدُّح من الله تعالىٰ بكمال قُدرته، ونفوذ مشيئته، فجاءت المعتزلة بالدَّاهية العُظمىٰ، فجعلوا ما تمدَّح الرَّبُّ به سبحانه يقتضي بظاهره غاية الذَّمِّ والسَّبِّ، ونفي الحكمة، فتعالىٰ الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وليس يرضىٰ بمثل هذا عاقلٌ أن يكثر التَّمدُّح ممَّا ظاهره النَّقْصُ لنفسه، والقدح في عرضه، كيف الملك الحميد الذي صحَّ عن أعلم الخلق به: «**أنَّه لا أحدَّ أحب إليه المدح منه سبحانه من أجل ذلك مدح نفسه**»(١).

فكيف يكون أظهر المعاني من كلامه، وكلام رسله الذي المقصود منه هو التَّمدُّح يقتضي نقيض المقصود مع أنَّه أبلغ الكلام، والبلاغة تقتضي بلوغ المتكلِّم لمراده علىٰ أبلغ الوجوه؟!

فكيف يستكثرُ مَن لا أحدَ أحب إليه المدح منه ممَّا ظاهره الذَّمُّ؟ ويكون ما ذلك ظاهره متلوًّا في الصَّلَوات الخمس ومحافل الجماعات؟!»(٢).

(١) كما في البخاري (٤٦٣٧)، ومسلم (٢٧٦٠) من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعًا.

(٢) «العواصم والقواصم» (٥/ ٣٠٤- ٣٠٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الرَّدُّ علىٰ مَن يقول: لا أعرف نزولًا إلَّا كنزول المخلوق، ويدًا إلَّا كيد المخلوق]

س٣٦/ كيف تردُّ علىٰ مَن يزعم أنَّه لا يدرك نزولًا إلَّا كنزول المخلوق، ويدًا إلَّا كيد المخلوق، وكذلك في بقيَّة الصِّفَات، ويجعل هذا حجَّةً له لنفي الصِّفَات؟

جـ٣٦/ نردُّ عليه من عدَّة أوجهٍ، منها:

الأوَّل: أنَّ هذا الادِّعاء في معرفة كيفيَّة صفة الله هو الذي قال فيه الإمام مالك: «والسُّؤال عنه بدعة»(١).

الثَّاني: يقال له: هل عرفت كيفيَّة الذَّات؟ فسيقول حتمًا: لا أعرفها، فيقال له: معرفة كيفيَّة الصِّفَات تتوقَّف علىٰ معرفة كيفيَّة الذَّات، فكيف عرفت كيفيَّة صفة الخالق وأنت لا تعرف كيفيَّة ذاته.

---

(١) سبق تخريجه (ص: ٤٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[تقرير ابن القيِّم اختلاف الصِّفَات باختلاف مَن تضاف إليه]

س٣٧/ ذكر المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ مثالًا عن العَلَّامة ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ يبيِّن به أنَّ الصِّفَات تختلف باختلاف موصوفها، اذكره؟

جـ٣٧/ لفظة (رأس)، هذه الكلمة أضِفْها إلىٰ المال، وأضفها إلىٰ الوادي، وأضفها إلىٰ الجبل، قل: رأس المال، رأس الوادي، رأس الجبل، فانظر ما صار من الاختلاف بين هذه المعاني بحسب هذه الإضافات، وهذا في مخلوقٍ ضعيفٍ مسكينٍ، فما بالك بالبَون الشَّاسع الذي بين صفة الخالق جَلَّ وَعَلَا وصفة المخلوق؟!

[الرَّدُّ علىٰ شبهة أنَّ مذهب السَّلَف أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكم]

س٣٨/ كيف تردُّ علىٰ شبهة: أنَّ مذهب السَّلَف أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكم؟

جـ٣٨/ **أولًا:** وصف مذهب السَّلَف بالسَّلَامة يقتضي أن يكون هو الأعلم والأحكم؛ لأنَّ السَّلامة لا تكون إلَّا عن علمٍ وإحكامٍ.

ثانيًا: أنَّ السَّلَف كانوا إذا سمعوا نصوص الصِّفَات آمنوا بها كما يليق بجلال الله بعيدًا عن التَّشبيه والتَّمثيل والتَّحريف والتَّعطيل، وأمَّا الخلف فيقعون في ثلاثِ بلايا، وهي كالآتي:

الأولىٰ: ادِّعاء أنَّ ظاهر نصوص الوحيين الذين فيهما الهدىٰ والنُّور يدلُّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علىٰ التَّشبيه والتَّجسيم والكفر الصُّراح.

الثَّانية: نفي الصِّفَة التي أثنىٰ الله بها علىٰ نفسه.

الثَّالثة: يفسِّرون الصِّفَة التي نفوها بصفةٍ أخرىٰ بلا دليلٍ إلَّا اتِّباع الهوىٰ عياذًا بالله.

[الرَّدُّ علىٰ من يفسِّر الاستواء بالاستيلاء]

س٣٩/ كيف تردُّ علىٰ مَن يُفسِّر الاستواء بالاستيلاء؟

جـ٣٩/ نردُّ عليه بأنَّه فرَّ مِن إثبات الاستواء؛ لأنَّه يوصف به المخلوق، ثمَّ يثبت الاستيلاء مع وجوده في المخلوق أيضًا، فيلزمه التَّشبيه، فنفىٰ استواء الله جَلَّوَعَلَا، ثمَّ فسَّره بالاستيلاء، وشبَّهه باستيلاء بشرٍ علىٰ العراق، وإذا قال: استيلاءٌ يليق به، قلنا: فأثبت له استواءً يليق به.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جدول المحتويات

مقدمة فضيلة الشَّيخ/ أحمد بن أحمد شملان حفظه الله ٥
المقدمة..... ٦
نص المحاضرة..... ٨
[معتقد السَّلَف في باب الأسماء والصِّفَات] ٨
[الأسس الثَّلاثة التي يقوم عليها باب الأسماء والصِّفَات عند أهل السُّنَّة] ٨
[مستند أهل السنة والجماعة في التعامل مع صفات الله عَزَّوَجَلَّ] ١٠
[تقسيم الصِّفَات عند المتكلِّمين] ١١
[اتصاف الخالق والمخلوق بالصِّفَات علىٰ جهة الحقيقة لا المجاز] ١٢
[صفات المعاني عند الأشاعرة والرد عليهم فيما نفوه بما أثبتوه] ١٢
[الكلام علىٰ الصِّفَات السَّلبيَّة عند المتكلِّمين، وإلزامهم فيما نفوه بما أثبتوه] ٢٠
[حكم وصف الله بالقدم] ٢٢
[الكلام عن الصِّفَات المعنوية عند المتكلِّمين] ٢٣
[خرافة الحال المعنوية] ٢٤
[الكلام عن صفات الأفعال، وإلزام المتكلم فيما نفوه بما أثبتوه] ٢٤
[الكلام عن الصِّفَات الجامعة، وإلزام المتكلمين فيما نفوه بما أثبتوه] ٢٧
[الصِّفَات التي اختلف فيها المتكلِّمون هل هي صفة فعل أو صفات معنىٰ] ٣٠
[نفي ما أثبته الله لنفسه من صفات الكمال من التنطع] ٣١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[القول في بعض الصِّفَات كالقول في البعض الآخر] ٣١
[الكلام عن صفة الاستواء والرد علىٰ من نفاها بناء علىٰ مقدمات منطقية] ٣٢
[المواضع التي ذكرت فيها سورة الاستواء] ٣٣
[معاني التَّأويل] ٣٦
[حكم صرف اللفظ عن ظاهره] ٣٧
[نصيحة مشفق] ٣٩
[حكم تأخير البيان عن وقت الحاجة] ٤٠
[تنبيهات في باب الأسماء والصِّفَات] ٤١
[هل آيات الصِّفَات من المتشابه] ٤٢
[دلالات الألفاظ] ٤٤
[الظَّاهر المتبادر من نصوص الصِّفَات] ٤٥
[مناقشة المتكلِّمين بمقتضىٰ قواعدهم] ٤٥
[وصية الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ في تعامل المسلم مع نصوص الأسماء والصِّفَات] . ٤٧
[تلخيص الأسس الثلاثة التي يقوم عليها باب الأسماء والصِّفَات] ٤٩
[الرد علىٰ من يزعم أنه لا يدرك كيفية للصفات منزهة عن مشابهة الخلق] ٥٠
[مقارنة بين مذهب السَّلف ومذهب الخلف] ٥٢
تلخيص الرسالة على هيئة سؤال وجواب ٥٨
[مؤلف الرِّسالة] ٥٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[حكم كثرة الخوض والتَّعمُّق في آيات الصِّفَات] ٥٨
[الأسس الثَّلاثة التي يقوم عليها باب الأسماء والصِّفَات عند أهل السُّنَّة] ٥٨
[موقف المبتدعة من نصوص الصِّفَات] ٥٩
[مستند أهل السنة والجماعة في التعامل مع الصِّفَات قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾] ٦٠
[تقسيم الصِّفَات عند المتكلِّمين] ٦١
[اتصاف الخالق والمخلوق حقيقةٌ أم مجازٌ؟] ٦٢
[الصِّفَة النَّفسيَّة عند المتكلِّمين] ٦٢
[صفة المعنىٰ عند المتكلِّمين] ٦٢
[إثبات المعتزلة لحكم الصِّفَة] ٦٣
[سبب نفي المتكلِّمين لصفات الله جَلَّوَعَلَا] ٦٣
[إلزام الأشاعرة بإثبات ما سوىٰ السبع] ٦٣
[الصِّفَة السَّلبيَّة عند المتكلِّمين] ٦٦
[وصف الله بالقِدَم] ٦٦
[الفرق بين القدم والأزل عند المتكلِّمين] ٦٨
[إلزام المتكلِّمين بإثبات ما عدىٰ الصِّفَات السَّلبيَّة] ٦٩
[الصِّفَات المعنويَّة عند المتكلِّمين] ٧١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[إلزام المتكلِّمين بإثبات جميع الصِّفَات بناءً علىٰ إثباتهم لبعض صفات الأفعال] ٧١.
[الصِّفَة الجامعة عند المتكلِّمين] ٧٣
[إلزام المتكلِّمين بإثبات جميع الصِّفَات بناءً علىٰ إثباتهم لبعض الصِّفَات الجامعة] ٧٣
[صفة الرَّحمة والرَّأفة] ٧٤
[نقض المقدِّمة المنطقيَّة التي نفىٰ بها المتكلِّمون صفة الاستواء ونحوها] ٧٥
[المعاني الثَّلاثة للتَّأويل] ٧٦
[الحالات الثَّلاث لصرف اللفظ عن ظاهره] ٧٧
[سبب نفي المبتدعة لصفات الله تعالىٰ] ٧٩
[قاعدة تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز] ٧٩
[قاعدتان في باب الأسماء والصِّفَات] ٧٩
[إثبات الذَّات إثبات وجودٍ لا إثبات كيفيَّةٍ وتحديدٍ] ٨٠
[هل آيات الصِّفَات من المتشابه الذي لا يعلمه إلَّا الله؟] ٨٠
[أثر الإمام مالك، واستعماله في جميع الصِّفَات] ٨٠
[الواجب علىٰ كلِّ مسلمٍ عند سماع نصوص الصِّفَات] ٨٠
[أقسام دلالة اللفظ علىٰ المعنىٰ، وحكم كلِّ قسمٍ] ٨١
[الظَّاهر من آيات الصِّفَات] ٨٢
[الرَّدُّ علىٰ مَن يقول: لا أعرف نزولًا إلَّا كنزول المخلوق، ويدًا إلَّا كيد المخلوق] ٨٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[تقرير ابن القيِّم اختلاف الصِّفَات باختلاف مَن تضاف إليه] ٨٥
[الرَّدُّ علىٰ شبهة أنَّ مذهب السَّلَف أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكم] ٨٥
[الرَّدُّ علىٰ من يفسِّر الاستواء بالاستيلاء] ٨٦
جدول المحتويات.....٨٧

مفكرة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....